

الإصدار الثاني عشر

زاد عاشوراء

للمحاضر الحسيني



مركز سيد الشهداء
للمنبر الحسيني



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.alimaref.org

فَأَذِنتُ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ
لِلْمُحَاصِرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ

معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ - ص - ب: ٢٥/٣٢٧٠٢٤/٥٣

www.almaaref.org

www.almenbar.org

email:info@almaaref.org

email:info@almenbar.org

الكتاب: زاد عاشوراء للمحاضر الحسيني

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

نشر: جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

الإصدار الثاني عشر: ٢٠١٣ م - ١٤٢٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ أَفْلَحَ مَنَ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
لِلْمُحَاضِرِ آلِ الْحُسَيْنِيِّ

المركز الإسلامي للتبليغ

www.almenbar.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



السياسات العامة للخطاب العاشورائي

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين سيّما بقيّة الله في الأرضين أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك .
السادة الأفاضل محاضري وخطباء المنبر الحسينيّ دتمم موفقين .

ما أحوجنا ونحن نستجلي مواقف كربلاء ونسبر أعماق أسرارها، ونضيء شعلاً من قبس أنوارها، نستهدي فيها نور الفتح والفوز، لتكون كربلاء مدرسة نابضة حيّة مستمرّة تلهم الأجيال في كلّ العصور درس الإيمان والثبات المنتصر على ظلامه العدوّ وجوره، لأنّ حركة الإمام عليه السلام حركة تكامل وصلاح، وتحمل ديموميّة حيّة مرتبطة بالتكامل والسعادة الإلهيّة.

ولا غرابة إذا قال في حقّه من لم يفه إلاّ حقاً ولم ينطق إلاّ وحيّاً «حسينٌ منّي وأنا من حسين»، لتخلد في أفق الوجود حقيقة مشرقة أنّ الإسلام محمديّ الوجود حسينيّ البقاء.

لقد أروى سيّد الشهداء شجرة الإسلام العطشى بدمائه

الزكية، ووهبها حشاشة نفسه، ومنحها مَهجة قلبه، فأينعت وأثمرت لتكون أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء. ولأن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الجاذب للناس بدافع الفطرة وشكر المنعم، كان هذا الكتاب المائل بين يديك أخي المبلغ عوناً لك في الليالي العاشورائية، تعيد فأراً هنا وترشد هارباً هناك، وتهدي ضالاً هنا وتزيل شاكاً هناك، وتزيد إيمان رجل هنا وتصبّر امرأة هناك، وتشدّ إلى النور شاباً وترفع للدرجات فتاة... لنحقق بعضاً من... «خير لك بما طلعت عليه الشمس» أو نبذة من «طلب الإصلاح في أمة رسول الله».

ونطرح هنا بعض السياسات لهذا الخطاب العاشورائيّ التعبويّ المطلوب:

- ١- التأكيد على أهميّة الجانب المعنويّ الذي يحقّقه الارتباط بالله تعالى والتوكّل عليه، وأهميّة هذا الجانب في استنزال المدد والنصر الإلهيّ ولو قلّ المؤمنون وكثر أعداؤهم.
- ٢- ربط الناس بالتكليف الإلهيّ على قاعدة كونه الموجه لموقف الفرد والأمة.
- ٣- توجيه الناس نحو العمل للأخرة، لضمان استمرار الحياة بسعادة باقية. وإبراز دور الشهادة في تحقيق ذلك.
- ٤- غرس روح التضحية في أبناء الأمة لكون معركة الحقّ

الحسين

- ضدّ الباطل لا بدّ لها من تضحيات، وتضحيات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الدليل الواضح على ذلك.
- ٥- الإرشاد إلى دور الولاية في توجيه الأمة وترشيدها. وأنّ وحدة الولي والقائد هي الضمان لوحدة الأمة وعزّها.
- ٦- تأكيد ضرورة وحدة المسلمين صفّاً واحداً أمام أعدائهم.
- ٧- تحديد طواغيت العصر ويزيديه الممثلين اليوم في الدرجة الأولى بأمريكا وإسرائيل والتطرّق إلى الممارسات الإرهابية التي يمارسها هؤلاء الطواغيت ضدّ مسلمي ومستضعفي العالم.
- ٨- بيان تكليف الأمة في نصرة المظلومين.
- ٩- التشديد على ضرورة الثبات في معركة الحقّ ضدّ الباطل ودورها في تحقيق النصر الإلهيّ.
- ١٠- إبراز التشابه بين ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومعركتنا ضدّ الباطل، سواء على مستوى أهداف وممارسات الأعداء، أو على مستوى مشاركة الشرائح المتنوّعة من المجتمع لنصرة الحقّ (شبابان، شيوخ، نساء، أطفال، طبقات اجتماعية متفاوتة).
- ١١- الإلفات إلى ضرورة التكافل الاجتماعيّ في الأمة بما يؤمّن القوّة الداخليّة للمجتمع في معركته ضدّ الباطل.

١٢- تقوية علاقة الناس بصاحب العصر والزمان عليه السلام وتبيان
مسئوليتهم في التمهيد لظهوره المبارك، واستعدادهم
لاستمرار التضحية بين يديه.
والحمد لله رب العالمين

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسينيّ

توجيهات الإمام الخميني قَدَسَ سِرُّهُ

للمحاضرين والخطباء الحسينيين

- ١- إنَّ على الخطباء أن يقرأوا المراثي حتّى آخر الخطبة، ولا يختصروها بل ليتحدّثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.
- ٢- ليهتمّ خطباء المنابر ويسعوا إلى دفع الناس نحو القضايا الإسلاميّة وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون السياسيّة والاجتماعيّة.
- ٣- يجب التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كلّ عصر ومصر.

توجيهات الإمام الخامنئي عَلَيْهِ السَّلَامُ

للمحاضرين والخطباء الحسينيين

- أول شيء يجب أن تهتمّوا به هو رسالة الثورة في المصيبة وفي المدح وفي الأخلاقيّات والوعظ.
- كيف يجب أن تقام مراسم العزاء؟
- إنّه سؤال موجّه إلى جميع من يشعر بالمسؤوليّة في هذه القضية، وباعتقادي أنّ هذه المجالس يجب أن تتميز بثلاثة أمور:
- ١- تكريس محبة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومودّتهم في القلوب، لأنّ

الارتباط العاطفيّ ارتباط قيم ووثيق .

٢- إعطاء صورة واضحة عن أصل قضية عاشوراء، وتبيانها للناس من الناحية الثقافية والعقائدية والنفسية والاجتماعية .

٣- تكريس المعرفة الدينية والإيمان الدينيّ . والاعتماد على آية شريفة أو حديث شريف صحيح السند أو رواية تاريخية ذات عبرة .

على أيّ منبر صعّدتهم وأيّ حديث تحدّثتم، بينوا للناس يزيد هذا العصر وشمر هذا العصر ومستعمري هذا العصر .



من كلام للإمام السيّد عليّ
الخامنّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام ١٩٩٦م. حول
مواجهة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لعالم
الانحراف والظلام؛ وحيداً

لم يتجاوز الوقت الذي استغرقته واقعة كربلاء نصف نهار أو زاد عليه قليلاً؛ واستشهد فيها عدد-اثنان وسبعون وأكثر أو أقلّ بقليل^(١)- وهذا الأمر موجود في الدنيا. فأن تكتسي واقعة كربلاء كلّ هذه العظمة- وهي أهل لهذا الشموخ والعظمة، بل هي أسمى وأعظم- بحيث إنّها تركت آثارها ونفذت في عمق الوجود البشريّ، كان بسبب روح هذه الواقعة. فجسم القضية لم يكن له ذلك الحجم. فهناك أطفال قتلوا في كلّ بقعة من العالم، بينما قتل في كربلاء رضيع لستّة أشهر. وفي بعض الأماكن أباد الأعداء الأهالي وقتلوا مئات الأطفال. القضية ليست مطروحة هنا في بعدها الجسمانيّ [الحجميّ]، بل تكمن أهمّيّتها في روحها ومعناها.

روح القضية هي أنّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام لم يكن يواجه في تلك الواقعة جيشاً ولم تكن مواجهته مع جمع غفير- وإن كان

(١) - أنساب الأشراف، ج٣، ص ٢٠٥؛ مقتل الحسين، الخوارزمي، ج٢، ص ٤٤؛ شرح الأخبار، ج٢، ص ١٥٤-١٥٥؛ ٨٧ شخصاً: مروج الذهب، ج٢، ص ٦١؛ ٧٨ شخصاً، اللهوف، ص ٨٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٦٢.

يفوقه بمائة ضعف - بل إن مواجهة الإمام الحسين عليه السلام مع عالم من الانحراف والظلمة، وهذا هو المهم. وفي الوقت الذي كان يواجه فيه ذلك العالم من الظلمة والظلم والانحراف، كان ذلك العالم يملك كل شيء، ولديه المال والذهب والقوة والكتّاب والشعراء والمحدثون والخطباء. كان موحشاً جداً. وكانت لترتعد له فرائص الإنسان العادي وما فوقه، مقابل العظمة الفارغة لعالم الظلمة ذاك، ولكن لم يرتعش للإمام الحسين قلب ولا اهتزت له قدم. ولم تساوره مشاعر ضعف أو تردّد. وبرز إلى الميدان وحيداً فريداً. وإن عظمة القضية هي أن القيام كان لله.

يمكن تشبيه موقف الإمام الحسين عليه السلام ومقارنته بموقف جدّه رسول الله محمد بن عبد الله عليه السلام في بعثته؛ فكما واجه النبي عليه السلام هناك عالماً بأسره، وقف الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بمواجهة عالم بأسره. فالرسول عليه السلام لم يعتره أي خوف، بل صمد وسار إلى الأمام، وكذلك الحال بالنسبة إلى الإمام الحسين الذي لم يرهبه شيء، بل ثبت وسار قدماً. فالحركة النبوية والحركة الحسينية كدائرتين متّحدتين في المركز متّجهتين نحو مسار واحد. وهنا يظهر معنى «حسين مني وأنا من حسين»^(١). هذه عظمة موقف الإمام الحسين عليه السلام.

عندما قال الحسين عليه السلام ليلة العاشر من محرّم: «أذهبوا فأنتم

في حلّ منّي، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كل واحد منكم بيد واحد من أهل بيتي، فالقوم يطلبونني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري...»^(١)، لم يكن قوله مزاحاً. لنفترض أنّهم وافقوه وانصرفوا وبقي وحده أو برفقة عشرة أشخاص، هل كان ذلك لينقص من عظمة عمله؟ كلا، بل تبقى له هذه العظمة بعينها. ولو كان حول الحسين عليه السلام بدل هؤلاء الاثنين والسبعين، اثنان وسبعون ألفاً، هل كان ذلك لينقص من عظمة موقفه؟ أبداً.

إنّ عظمة موقف الحسين تكمن في ثباته واطمئنانه وهو يواجه ضغوط وقسوة دنيا تعترضه وتدّعي في حقّه، فلم يتزلزل، والحال أنّ موقفاً كهذا، يضطرب فيه عامّة الناس، وحتى من هم فوق عامّة الناس. وكما ذكرت مراراً فإنّ عبد الله بن عباس - وهو شخصيّة كبيرة مرموقة - وجميع أمراء قريش، كانوا في غاية الاستياء من ذلك الوضع. وهكذا كان حال عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأبناء كبار الصحابة، وبعض الصحابة. كان في المدينة عدد كبير من الصحابة، وكانوا من ذوي المروءة - لا يتصوّر أنّ أحد أنّهم لم يكن لهم مروءة وغيره - وهم أنفسهم الذين تصدّوا لمسلم بن عقبة وقتلوه في وقعة «الحرّة»

(١) - مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٤٨.

حينما هجم على المدينة وارتكب المذابح فيها بعد سنة^(١) من واقعة كربلاء. لا تتصوّروا أنّهم كانوا جنّاء، بل كانوا فرساناً وشجعاناً. لكن شجاعة البروز إلى ساحة الحرب مسألة، وشجاعة مواجهة عالم برمته مسألة أخرى. والموقف الذي خاضه الإمام الحسين هو الثاني، وقد تحرك لأجل [في] الخيار الثاني^(٢).

(١) - تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

(٢) - في لقاء حشود من عناصر الحرس الثوريّ بمناسبة يوم الحرس، ٢٤ / ٩ / ١٣٧٥ ش.

بيت الله
بيت الله

الليلة الأولى



بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الأولى:

قيمة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

الهدف:

الحثّ على إحياء الشعائر الحسينية لا
سيّما البكاء على الإمام الحسين عليه السلام



تصدير الموضوع

عن الإمام الرضا عليه السلام: «على مثل الحسين فليبك الباكون،
فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام»^(١).

(١) - وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٠٤.

١ - البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

ورد العث على البكاء على الإمام الحسين .

فعن الإمام الرضا عليه السلام : «يا بن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون»^(١). وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من قرب : «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكّه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه... وليعزّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين عليه السلام...» قلت : فكيف يعزّي بعضنا بعضاً؟ قال : «تقولون : أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين، وجعلنا وإياكم من الطالبين بشاره مع وليّه الإمام المهديّ من آل محمّد عليه السلام»^(٢).

وإذا منعنا ذنوبنا في البداية من البكاء فلنحرص على التباكي فإنّ له أجر البكاء. قال ابن طاوس روي عن آل الرسول عليه السلام أنّهم قالوا : «من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى

(١) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٨.

(٢) - ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٩٨٤.

وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة»^(١).

٢- أجر البكاء على الإمام الحسين (الأثار الأخروية):

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده، بوأه الله بها في الجنة غرماً يسكنها أحقبا»^(٢).

وعن الإمام علي عليه السلام: «كلّ عين يوم القيامة باكية وكلّ عين يوم القيامة ساهرة، إلا عين من اختصه الله بكرامته وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد عليهم السلام»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام - في مناجاته بعد صلاته: «يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة... اغفر لي ولاخواني وزوّار قبر أبي عبد الله الحسين... اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا،

(١) - مكياال المكارم ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) - ثواب الأعمال ص ٨٣.

(٣) - الخصال ص ٦٣٥.

اللهمّ إنّي أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى توافيهم
من الحوض يوم العطش»^(١).

٣- فلسفة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام (الأثار الدنيويّة):

إظهار المحبة والولاء:

إنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يعني أننا سلم لمن سالمهم
و حرب لمن حاربهم وعدوّ لمن عاداهم، فالحزن والبكاء عليه هما
إعلان الولاء والانتماء والبيعة له ولأهل البيت عليهم السلام.

الإجلال والتعظيم:

إنّ البكاء على الحسين عليه السلام هو تعظيم لقدره
وتجليل لمقامه وتبيان لعظيم كرامته أمام جميع الناس،
وبالتالي فإنّ بكاءنا هنا هو إعطاء شخصيّة الحسين عليه السلام عظمتها
ومكانتها في نفوسنا.

ت- تعليم مبادئ ثورة الحسين عليه السلام:

فالبكاء يستهدف التفاعل القلبيّ والروحيّ مع المبادئ التي
طرحها الإمام الحسين عليه السلام والانصهار بها، تلك المبادئ التي
خلّدت الإسلام كالمطالبة بالحقّ المغيّب، والرفض القاطع
للظلم، والتفاني والإيثار، والجهاد بكلّ غالٍ ونفيس، لذلك اعتبر

البكاء على الحسين عليه السلام وسيلة لتربية النفس البشرية.

ث - مواساة أهل بيت العصمة عليهم السلام :

إنّ البكاء وإقامة المآتم يعتبران لوناً من ألوان المواساة لأهل البيت عليهم السلام، والشعائر الحسينية هي بمثابة تعزية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بذبح سبطه وولده الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبي عياله، وهذه المواساة تنوِّس منها نيل الأجر وعظيم المثوبة، فإنّ من صفات شيعتهم وأتباعهم أنّهم يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم.

ج - إحياء وتزكية الثورة في النفوس :

وللبكاء على الإمام الحسين دلالات يعبر الإمام الراحل قدس سره عن جانب منها بقوله: «قد يسمينا المتغربون بـ(الشعب البكاء) ولعلّ البعض منّا لا يتمكّن من قبول أنّ دمة واحدة لها كلّ هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجلس للجزاء، والجزاء المعدّ لقراءة الأدعية، والثواب المعدّ لمن يقرأ دعاء ذا سطين مثلاً.

إنّ المهمّ في الأمر هو البعد السياسيّ لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهمّ هو ذلك التوجّه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعبئ الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية، فمجلس الجزاء لا يهدف للبكاء

على سيّد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر - وطبعاً فإنّ هذا حاصل وموجود - الأهمّ من ذلك هو البعد السياسيّ الذي خطّط له أئمّتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتّى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواء واحد وبهدف واحد، ولا يمكن لأيّ شيء آخر أن يحقّق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ...

ح - بكاء الملائكة والأنبياء والنبيّ وأهل البيت عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام :

- بكاء الملائكة -

عن الإمام الصادق عليه السلام : «لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يُفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك، قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا»^(١).

- بكاء الأنبياء -

في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(٢) أنّه رأى ساق العرش وأسماء النبيّ والأنمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل: «يا حميد بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ عليّ، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا

(١) - أصول الكافي ج ١ ص ٤٦٥.

(٢) - سورة البقرة الآية ٢٧.

محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلما ذكر الحسين سألت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟ قال جبرئيل: ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه! واقلة ناصراه! حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل عليهما السلام بكاء الثكلى»^(١).

- بكاء النبي ﷺ :

لما أخبر النبي بأن السيّدة فاطمة تلد الإمام الحسين عليه السلام، أخبر أيضاً بشهادته، فبكى فلما وضعه وأتى به إليه في تلك الساعة وهو ملفوف في خرقة، أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره، ونظر إليه ورثاه وبكى وهو يقول: «سيكون لك حديث، اللهم العن قاتله»، ثم لما أتى عليه سبعة أيام عتق عنه كبشاً أملح، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وخلق رأسه بالخلوق (طيب مركّب من الزعفران) ثم وضعه في

(١) - العوالم، الإمام الحسين عليه السلام ص ١٠٤.

حجره ورثاه وبكى وهو يقول: «يا أبا عبد الله، عزيز عليّ» ثم بكى. ثم قال: «اللهم إني أسألك فيما سألك إبراهيم عليه السلام في ذريته، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض»^(١).

- بكاء أمير المؤمنين عليه السلام :

عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شطّ الفرات، قال بأعلى صوته: «يا ابن عباس، أتعرف هذا الموضع؟» قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليّ عليه السلام: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي». قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً وهو يقول: «أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم»^(٢).

- مجلس الزهراء عليها السلام يوم القيامة:

فقد ورد أن السيّدة الزهراء عليها السلام حينما تكون في ساحة المحشر تنظر إلى ولدها الحسين عليه السلام بلا رأس فتصرخ ومعها

(١) - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٥١.

(٢) - أمالي الشيخ الصدوق ص ٦٩٤.

خاتم الأنبياء ﷺ وكلّ الأنبياء ﷺ الصالحين والمؤمنين^(١).

- الإمام الحسن ع: -

وبكى الإمام الحسن ع أخاه الحسين ع وذلك حين حضره الموت، وظهر السمّ في جميع أعضائه، وخرج كبده مقطّعا، فأتى إليه الإمام الحسين ع واعتنقه وجعل يبكي، فقال له الإمام الحسن ع: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟»، قال: «أبكي لما صنع بك». فقال له الإمام الحسن ع: «ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنّهم أمة جدنا محمد ﷺ وينتحلون دين الإسلام، ويجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رمادا ودما، ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيطان في البحار»^(٢).

- السيدة زينب ع: -

رغم شجاعة السيدة زينب ع وصلابتها في كربلاء لم يمنعها من التأثر والبكاء عند المصيبة الكبرى والفاجعة العظمية، فقد ذكر الرواة أنّها لما نظرت إلى جسد الحسين ع وهو

(١) - أنظر بحار الأنوار ج ٧ ص ١٢٧.

(٢) - أنظر أمالي الشيخ الصدوق ص ١٧٧.

بتلك الحالة، معفر بدمائه مفقود من أحبائه، نذبت عليه بصوت مشج وقلب مقروح: «يا محمداه صلّي عليك ملك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء، هذا حسين بالعرء تسفي عليه الصباقتيل أولاد الأديعاء، واحزنناه! واكرناه! اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق السبايا. فأذابت القلوب القاسية والجبال الراسية»^(١).

المحاضرة الثانية:

الإنصاف: فضله وأهميته

الهدف:

بيان أهمية الإنصاف وحث الناس على ضرورة العمل بهذا الخلق الرفيع لما فيه من صلاح المجتمع.



تصدير الموضوع

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ۖ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۗ ﴾ (١).

المقدمة

كثيراً ما يؤدي الاختلاط بين الناس إلى أن يؤثر الإنسان نفسه في الآخرين إلى درجة أنه يغفل عن حقوقهم بل قد يفرط بها نتيجة حب الاستئثار بالأشياء لنفسه. ومن هنا أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة إنصاف الناس وبذل حقوقهم، واعتبرت هذه الصفة من أمّهات الصفات الأخلاقية التي تولد عزاً ورفعة ونشراً للمحبة والعدل في المجتمع.



١ - مفهوم الإنصاف:

الإنصاف العدل والتسوية، يقال: القاضي أنصف بين الخصمين إذا عدل وساوى بينهما في المجلس، وفلان أنصف الناس من نفسه إذا رضي لهم ما رضي لنفسه وكره لهم ما كره لها وحكم على نفسه لو كان الحقّ لهم. عن جارود أبي المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «سيد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله، ومؤاساتك الأخ في المال، وذكر الله على كلّ حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عزّ وجلّ به أخذت به، أو إذا ورد عليك

شيء نهى الله عز وجل عنه تركته»^(١).

٢- أهمية الإنصاف:

يعتبر الإنصاف من أكمل فضائل العقل، لأن العاقل يعلم أن من أنصف زاده الله تعالى عزاً في الدنيا والآخرة وهو في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

٣- موارد الإنصاف:

الإنصاف في المعاملة: وهو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ولا يناله من المضار ما يناله منه. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

الإنصاف في القصاص: يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتَيْبٌ عَلَيْهِمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَانْبِاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِغَدٍّ مِنْكُمْ فَعَفَا عَنْهُ فَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) - سورة الأعراف الآية ٨٥.

(٣) - سورة البقرة الآية ١٧٨.

الإِنصاف في التعامل مع الحقائق والوقائع: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (١). ويقول في آية أخرى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ (٢).

الإِنصاف في التعامل مع الآخرين: من وصية رسول الله ﷺ لابن مسعود: «يا بن مسعود، أنصف الناس من نفسك، وأنصح الأمة وارحمهم، فإذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة أنت فيها وأراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ لِقْرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٣)». وعن الإمام عليّ عليه السلام قال: «أنصف الناس من نفسك وأهلك وخاصتك ومن لك فيه هوى، وأعدل في العدو والصديق» (٤).

الإِنصاف في الحكم: عن الإمام عليّ عليه السلام - من كتابه للأشتر-: «وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الإِنصاف منها فيما أحببت أو كرهت... أنصف الله وأنصف

(١) - سورة الأنعام الآية ٣٦.

(٢) - سورة العنكبوت الآية ٤٧.

(٣) - سورة هود الآية ١١٧.

(٤) - مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٣١٠.

(٥) - ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٢٨٦.

الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم،... وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، وفرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه»^(١).

٤ - فضل الإنصاف:

أعظم المثوبة: عن الإمام عليّ عليه السلام: «إن أعظم المثوبة، مثوبة الإنصاف»^(٢).

يجتلب المحبة: عن الإمام الجواد عليه السلام: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والانطواع، والرجوع إلى قلب سليم»^(٣). وعن الإمام عليّ عليه السلام: «الإنصاف يستديم المحبة»^(٤). وعنه عليه السلام: «بالنصفه يكثروا الموصلون». وعنه عليه السلام: «المنصف كثير الأولياء والأوداء»^(٥).

أعدل الناس: عن رسول الله ﷺ قال: «أعدل الناس من يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وكره لهم ما يكره لنفسه، وأعتى

(١) - نهج البلاغة، عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر.

(٢) - ميزان الحكمة ج ١ ص ٢٥٠.

(٣) - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٨٢.

(٤) - عيون الحكم والمواعظ ص ٤٤.

(٥) - ميزان الحكمة ج ٤ ص ٢٢٨٤.

الناس من قتل غير قاتله وضرب غير ضاربه»^(١). وعن الإمام عليّ عليه السلام: «أعدل الناس من أنصف من ظلمه»^(٢).

أفضل الشيم: عن الإمام عليّ عليه السلام: «الإنصاف أفضل الشيم»^(٣). وعنه عليه السلام: «الإنصاف شيمة الأشراف»^(٤).

يؤدى إلى الجنة: عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يقول في آخر خطبته: طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وأنصف الناس من نفسه»^(٥). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة؟ أنفق ولا تخف فقراً، وأفش السلام في العالم، واترك المرء وإن كنت محقاً، وأنصف الناس من نفسك»^(٦).

٥ - قصة وعبرة:

عن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب [يعض] أصحابنا يسألون أبا عبد الله عليه السلام عن أشياء وأمروني أن أسأله عن حقّ المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودّعه فقلت:

(١) - روضة الواعظين ص ٤٦٥.

(٢) - ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٨٤٣.

(٣) - ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨٤.

(٤) - ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٢٨٤.

(٥) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٤.

(٦) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٤.

سألتك فلم تجبني؟ فقال: «إني أخاف أن تكفروا، إن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا بما يرضى لنفسه منه، ومؤاساة الأخ في المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولكن عندما حرم الله عليه فيدعه»^(١).

٦- الإنصاف في كربلاء:

«في عصر اليوم التاسع من المحرم ولما تهيأ العدو للحرب والقتال تقدّم زهير وحبیب للكلام معهم ونصيحتهم، وبعد أن تكلم حبیب مع عزة بن قيس التفت زهير إلى عزة محذراً له من إعانة أهل الضلال على قتل النفوس الزكية، فتعجب عزة من مواقف زهير في الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام فسأله قائلاً: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت.... فقال له زهير: أفلا تستدل بموقفي هذا على أنني منهم، أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم، فرأيت أن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيّعتم من حق الله وحق رسوله»^(٢).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٧٠.

(٢) - وقعة الطف ص ١٩٤ و ١٩٥.

الشعائر الحسينية الفردية والجماعية

الهدف:

تسليط الضوء على شعائر الإمام الحسين عليه السلام وأهميتها والتعرّف على أنواعها، وكيفية إقامتها.



تصدير الموضوع

عن الإمام الصادق عليه السلام: «رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا»^(١).

المقدمة:

هناك صنفان من الشعائر و الممارسات :
 أولاً: الممارسات والشعائر العامّة والتي يلزم فيها تشريك
 مساعي مجموعة من الموالين .
 ثانياً: الممارسات والشعائر الفرديّة التي يستطيع أن يقوم بها
 كل فرد حتّى لو كان لوحده ..

معاور الموضوع

الشعائر الحسينيّة العامّة:

١- إقامة مجالس العزاء: فهذه المجالس المباركة وإن كانت
 بالنظرة العابرة تتكوّن من عناصر ثلاثة: المكان الذي يعقد
 فيه المجلس، والخطيب والراثي الذي يحيي المجلس بحديثه،
 والجمهور الذين يعظم المجلس بحضورهم، لكنّها في واقع
 الأمر تنتج منافع نذكر منها فائدتين:
 أ- بما أنّ هذه المجالس الحسينيّة شعيرة من شعائر الدّين،
 فجميع المشاركين في إحيائها يقصدون نيل الثواب وكسب
 الأجر من إقدامهم لها. لا سيّما وأنّ النصوص الروائيّة
 لأهل البيت عليهم السلام تثبت حضور أرواح الأئمّة وخصوصاً
 السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في هذه المجالس. كمؤيّد

لذلك هو سؤال الإمام الصادق عليه السلام من فضيل بن يسار حين سأله: «تجلسون وتحدثون؟» قال: نعم جعلت فداك، قال: «إن تلك المجالس أحببها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيأ أمرنا»^(١).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «يا أبا بصير، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام؟»^(٢).

ب- أنها مدرسة تربوية، تقدم خلالها الحلول البناءة لما يمر على عالمنا الإسلامي من مشاكل ومحن. وهذا هو مضمون كلام الإمام الباقر عليه السلام لفضيل: «إن حديثنا يحيي القلوب»^(٣)، بل وهناك الكثير من الوقائع تدل على إحياء قلوب حتى غير المسلمين بتأثير الشعائر الحسينية ولا سيما مجالس عزائه سلام الله عليه.

٢- المشاركة في المسيرات العزائية: ويمكن تفسير فوائدها وأهدافها بتفسيرين:

أ- إنها استجابة علنية لصرخات الحسين عليه السلام واستغاثاته المتكررة منذ أن خرج من مكة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى. فإقامة الشيعة وعلى مرّ العهود لهذه المسيرات

(١) - بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٥١.

(٢) - كامل الزيارات ص ١٧١.

(٣) - الغصائل ص ٢٢.

العزائية يثبت ولاءهم للإمام الحسين عليه السلام.
 عن إمامنا الصادق عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ شَيْعَتَنَا وَاللهُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ.
 فَقَدْ وَاللهِ شَرَكْنَا فِي الْمُصِيبَةِ بِطُولِ الْحُزْنِ وَالْحَسْرَةِ»^(١).

ب- إنها إعلان استعداد صريح لاستقبال إمام زمانهم
 الموعود، والذي هو من أجل تكوين حكمه الإسلامي
 العادل بحاجة إلى جند أوفياء. فهذه المسيرات العزائية تعتبر
 بيعة وانقياداً رسمياً منهم لإمام زمانهم الحي بعد أن حرّموا
 من تقديم بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام الشهيد بكرلاء.
 وما اتخذ الطغاة الأساليب القمعية لاستئصال هذه الظاهرة
 الجماهيرية على مرّ الدهور إلا مصداقاً بارزاً لخطورتها وبسالة
 روادها. وهو ما أكّده الإمام الخميني مراراً: أحيوا عاشوراء فإنّ
 كلّ ما لدينا هو من محرّم وصفر.

٣- **إطعام المؤمنين وسقيهم:** ولا سيّما أصحاب العزاء منهم
 في مثل هذه المناسبات وذلك:

أولاً: بسبب الجهد والعناء اللذين يبذلهما المعزّون في مثل
 هذه المناسبات والأيام؛ فعن عمر بن عليّ بن الحسين قال:
 لما قتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه لبس نساء بني
 هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد،

وكان عليّ بن الحسين يعمل لهن الطعام للمأتم^(١).

وثانياً: للنصوص الواردة في فضل الإنفاق على الآخرين. فما أفضل من أن ينفق الإنسان على الذين يسعون من أجل تعظيم شعائر الله، وإحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام.

والمروي عن النبي ﷺ مع صديقات زوجته خديجة بعد رحيلها؛ فالمعروف أنّ النبي ﷺ كلما ذبح شاة قطعها ثم بعث بأوصالها إلى صديقات خديجة^(٢) وذلك حباً وكرامة منه لها.

وهذا الأمر هو الذي دفع إمامنا الصادق عليه السلام بالدعاء والترحم على شيعته الباذلين والمنفقين قائلاً: «اللهم... اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر جدي الحسين الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا...»^(٣).

٤- تعزية المؤمن أخاه المؤمن: فهذا العمل مضافاً إلى كونه

مقوياً لأواصر الأخوة فيما بين شيعة الحسين عليه السلام، كذلك

ينبى عن معايشتهم الروحية مع الحسين عليه السلام وثورته.

وأما كيفية تعزية المؤمنين بعضهم بعضاً، ففي رواية عقبة عن

الإمام الباقر عليه السلام حين سأله: فكيف يعزّي بعضنا بعضاً؟ قال:

تقولون: «أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم

(١) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٨٨.

(٢) - أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢١٢.

(٣) - كامل الزيارات ص ٢٢٨.

من الطالبين بثاره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليه السلام»^(١).

٥ - إيكاء المؤمنين في مصاب الحسين عليه السلام الجلل: سواء

كان ذلك بتلاوة مصرعه المشجي أو قراءة الأشعار المناسبة في المقام. فإذا صار تالي المصراع وقارئ الشعر سبباً لذرف دموع المؤمنين، فحينئذ يكون لهما وبنص روايات أهل البيت عليه السلام ثوابهما الخاص.

كما أكد على ذلك الإمام الرضا عليه السلام في حديث له مع الشاعر دعبل الخزاعي وهو يرغب لرتاء الحسين عليه السلام فقال: «يا دعبل، إرث الحسين فأنتم ناصرنا و مادحنا ما دمت حياً فلا تقصر في نصرتنا ما استطعت»^(٢).

الشعائر الحسينية الفردية:

١ - التظاهر بالحزن ومعايشة مأساة الحسين عليه السلام وأنصاره على مستوى القلب والوجه، فعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمم لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب»^(٣).

(١) - مصباح المتعجد ص ٧٧٢.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٥٧.

(٣) - أمالي الشيخ المفيد ص ٣٢٨.

٢ - عدم الضحك والهزل، وذلك بصرف الوقت في أمور تتنافى وصفات الموالي والحزين. في هذا المجال ينقل عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «كان أبي (موسى بن جعفر) إذا دخل شهر محرّم لم يُر ضاحكاً وكانت الكأبة تغلب عليه، حتّى يمضي منه عشرة أيّام»^(١).

٣ - ارتداء السواد ونصبه في المآتم. وهذا العمل أيضاً من السنن العرفيّة الجارية من قديم الأزمنة بل إنّ المرويات تسنده إلى زمن واقعة الطفّ؛ فعن عمر بن عليّ بن الحسين، قال: لما قتل الحسين بن عليّ عليه السلام لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمآتم»^(٢).

٤ - زيارة الحسين عليه السلام والشهداء من أنصاره، إن أمكن ذلك من قرب، أي بالحضور في حرمة الشريف، وما لها من كرامة يكون زائر قبر المولى قد نالها، بحيث صار مستوجباً للثناء من الإمام الصادق عليه السلام وذلك حين استفسر من تلميذه حماد الكوفي عن كيفية زيارة أهل العراق لمزار الحسين عليه السلام فقال عليه السلام: «بلغني أن أناساً من أهل الكوفة وقوماً آخرين من نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف

(١) - أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩١.

(٢) - المحاسن ج ٢ ص ٤٢٠.

من شعبان فبين قارئ يقرأ القرآن، وقاص يقصّ ومادح لنا ونساء يندبنه»، قال حمّاد: قد شهدت بعض ما تصف، قال الإمام عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا...»^(١).

وإن لم يمكن فمن البعد، أي من أي نقطة من العالم، كما عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْبَعِيدَ يُومِي إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ وَيَجْهَدُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى قَاتِلِيهِ وَلَيْبِكِهِ وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ»^(٢).
٦ - البكاء المؤدّي إلى ذرف الدموع: وذلك بعد ما يتلوّغ قلب المؤمن المحبّ للحسين عليه السلام.

عن إمامنا الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْجُزْعَ مَكْرُوهٌ لِلْعَبْدِ فِي كُلِّ مَا جَزَع، مَا خَلَا الْبُكَاءَ وَالْجُزْعَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِنَّهُ فِيهِ مَا جُور»^(٣).
 بل وأكثر من ذلك يترحم عليه السلام على شيعة جدّه الحسين عليه السلام قائلاً: «اللَّهُمَّ... وَأَرْحَمِ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا»^(٤).

٧ - التباكي هو التظاهر بالبكاء: حيث قد لا يرافقه ذرفٌ للدموع، وبالتالي هو دليل على عدم تلوّغ القلب وحنينه

(١) - وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٩٩، الباب ١٠٥ من أبواب المزار حديث ٧.

(٢) - كامل الزيارات ص ٢٢٦.

(٣) - كامل الزيارات ص ٢٠١.

(٤) - كامل الزيارات ص ٢٢٩.

كما في البكاء. ولكن على كل حال يكون المتباكي عن صدق، مأجوراً ومثاباً كما قال النبي ﷺ: «من تباكى فله الجنة»^(١).

٨ - الإمساك عن الطعام والإكثار من الدعاء في يوم العاشر

من المحرم، وذلك مشاطرة للإمام الحسين ﷺ ومن غير نيّة للصوم. ولا سيّما في الساعات الأخيرة من عصر عاشوراء الذي كان يكثر الحسين ﷺ الدعاء فيها، مضافاً إلى كونها ساعة شهادته. فعن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط. فقلت: يا بن رسول الله! ممّ بكاءك؟ لا أبكى الله عينيك، فقال لي: «أو في غفلة أنت؟ أما علمت أنّ الحسين بن عليّ أصيب في مثل هذا اليوم؟» فقلت: يا سيدي! فما قولك في صومه؟ فقال لي: «صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كمالاً وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنّه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهيحاء عن آل رسول الله وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعزّ على رسول الله ﷺ مصرعهم

ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان صلوات الله عليه هو المعزى بهم»، قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه...^(١).

ومن الدعاء ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال للريان بن شبيب: «يا بن شبيب، إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً»^(٢).

٩ - إنشاد الشعر في إظهار مظلومية الإمام الحسين عليه السلام :

فعن زيد الشحام - في حديث - إن أبا عبد الله عليه السلام قال لجعفر بن عفان الطائي: «بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتحميد؟» قال: نعم، فأنشده فبكى ومن حوله حتى سالت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: «يا جعفر، والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ها هنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك»، فقال: «ألا أزيدك؟» قال: نعم يا سيدي، قال: «ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له»^(٣).

(١) - مصباح المتعجد ص ٧٨٢.

(٢) - أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩٣.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥٩٢ باب ١٠٤ من أبواب المزار حديث ١.

الحسين

١٠ - لعن قتلة الحسين عليه السلام ولا سيّما عند شرب الماء كما عن داود الرقيّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلمّا شربه رأيتَه قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثمّ قال لي: «يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام وأهل بيته ولعن قاتله إلاّ كتب الله عزّ وجلّ له مائة ألف حسنة وحوطّ عنه مائة ألف سيّئة ورفع له مائة ألف درجة، وكأنّما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله عزّ وجلّ يوم القيامة ثلج الفؤاد»^(١).
وعن إمامنا الرضا عليه السلام في حديثه للريان بن شبيب: «يا بن شبيب، إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم، فالعن قتلة الحسين»^(٢).

١١ - اللطم، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «وقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميّات على الحسين بن عليّ عليه السلام، وعلى مثله تُلطم الخدود وتُشقّ الجيوب»^(٣).

(١) - الكافي ج ٦ ص ٣٩١.

(٢) - أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩٣.

(٣) - تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٣٢٥.

الليلة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المحاضرة الأولى:

الثوابت الأربعة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام

الهدف:

التعرّف على ثوابت الثورة الحسينية من خلال كتاب الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية.



تصدير الموضوع

عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة إلى محمد بن الحنفية: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم: أما بعد: فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام».

المقدمة:

تتضمّن هذه الرسالة الموجزة أربع قضايا أساسية و ثابتة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام.
وفيما يلي سوف نتحدّث إن شاء الله عن هذه القضايا الأربع.



١ - حتمية الشهادة:

من أبرز سمات ثورة الإمام الحسين عليه السلام الدعوة إلى الشهادة، والاستماتة في سبيل الله، ولم يزل الحسين عليه السلام منذ أن غادر مكة إلى العراق، إلى يوم عاشوراء، يؤكّد لمن يلقاه، ولمن يصحبه أنّ سبيله وسبيل من يصحبه الموت.

ومهما شكّ الإنسان في شأن من شؤون هذه الثورة الفريدة في التاريخ فلن يشكّ أنّ الحسين كان ينعى نفسه إلى الناس في خروجه إلى العراق، وكان يعلن إلى الناس أنّ سبيل من يخرج معه الشهادة لا محالة، وأنّ من يخرج معه لن تتخطاه الشهادة. روى أصحاب السير أنّ الحسين عليه السلام لما أراد الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال:

«خطّ الموت على ولد آدم منخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه».

الحسين

والإمام عليه السلام في هذه الخطبة ينعى نفسه إلى الناس، ويفتح خطابه للناس بالتعريف على الموت.

ثم يدعو الناس إلى الخروج معه، ويطلب منهم مهجهم وأن يوطنوا أنفسهم في الخروج معه للقاء الله.

«.. من كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله».

لقد كان الحسين عليه السلام يرى أن لا سبيل له للقضاء على فتنة بني أمية التي طالت هذا الدين وهذه الأمة إلا بقتله وقتل من معه من أهل بيته وأصحابه، وكان يعرف هذه الحقيقة بوضوح، ولم يكن يشك في ذلك. وهذا ما كان يخفى على أولئك النفر الذين كانوا ينصحون الحسين عليه السلام إلا يغتر بكتب أهل العراق ودعوتهم له - ولم يكن بوسع الحسين عليه السلام أن يفصح لهم عما يراه ويعرفه.

وأخر مرة أعلن الحسين عليه السلام لأهل بيته وأصحابه أن مآلهم الشهادة ليلة العاشر من محرّم، جمع الحسين عليه السلام أصحابه وخطب فيهم، وأحلّهم من بيعته وقال لهم: «ذروني وهؤلاء القوم فإنهم لا يطلبون غيري، ولو أصابوني وقدروا على قتلي لما طلبوكم».

فلما توثق من عزمهم على الشهادة معه قال لهم:
«إنكم تقتلون غداً، كذلك، لا يفلت منكم رجل قالوا: الحمد

الله الذي شرفنا بالقتل معك».

أجل، إنَّ مَنْ يقرأ سيرة الحسين من المدينة إلى كربلاء من دون مسبقات ذهنيّة لا يشكّ في أنّ الحسين عليه السلام لم يكن يطمع في مسيرته هذه بالحكم و السلطان، ولم يكن يتوقّع في هذه المسيرة غير القتل والسبي له ولمن معه من أنصاره ولأهل بيته وحرمة ونسائه.

ولم يكن العبادلة الأربعة: (عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن الزبير) الذين نصحوا الحسين بالإعراض عن العراق أعرف من الحسين وأخبر منه بحال العراق وحال الناس في العراق في هذه الفترة. وهذه السمة كما ذكرت هي أبرز معالم عاشوراء وسماتها، وإلغاء هذه السمة هو تجريد عاشوراء من قيمتها التاريخية الكبيرة.

٢- حتمية الفتح:

والإمام عليه السلام يقرّر هنا هذه الثابتة الثانية، بنفس الدرجة من الجزم الذي يقرّر به الثابتة الأولى، وهي مفهوم الجملة الثانية «ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح».

ولهذه الجملة منطوق وهو واضح، ومفهوم وهو أنّ من لحق به أدرك الفتح، ولا يقلّ المفهوم في الوضوح عن المنطوق..

الحسين

إنّ الإمام عليه السلام لا يريد بالفتح هنا الفتح العسكريّ الميدانيّ، ولا يمكن أن يريد به هذا المعنى الذي يطلبه القادة العسكريّون في حروبهم.

إذاً الإمام عليه السلام يريد بالفتح معنى آخر، أقرب إلى المفاهيم الحضاريّة منه إلى المفاهيم العسكريّة. إنّ الإمام عليه السلام يجد أن بني أميّة قد عملوا على استعادة الجاهليّة إلى الإسلام بأفكارها وقيمها، وحتىّ المواقع السياسيّة والاجتماعيّة التي حرّرها الإسلام من نفوذ الجاهليّة، استعادها بنو أميّة إلى دائرة نفوذهم من جديد، واحتلّوا مواقع السلطة والنفوذ والمال في المجتمع الإسلاميّ الجديد..

وقد تحوّلت هذه المواقع اليوم بكلّ نفوذها إلى أيدي بني أميّة دون أن يكون قد حصل تغيير جوهريّ في أفكار بني أميّة ومواقفهم.

لقد واجه الحسين عليه السلام كارثة بالمعنى الدقيق، حلّت بهذا الدّين، وبهذه الأمّة.

وكان همّ الحسين عليه السلام في هذه المرحلة الحسّاسة من التاريخ: أ - إلغاء الشرعيّة وسلب الصفة الشرعيّة عن دولة بني أميّة، وهذا العمل كان أعظم ما قام به الحسين عليه السلام في هذه الثورة، ونجح الحسين عليه السلام في ذلك نجاحاً كاملاً، وقد دام حكم بني أميّة بعد الحسين عليه السلام زمناً طويلاً، غير أنّ بني أميّة لم يعد

لهم في نظر المسلمين بعد وقعة الطف موقع الشرعية الدينية في الحكم، بعنوان خلافة رسول الله ﷺ وإمرة المؤمنين، وإن كانوا يسمّون أنفسهم بهذه أو تلك، وكانوا في نظر عامة المسلمين حكّاماً زمنيّين ملكوا الحكم عنوة، و«بالعنف»، ولم يكن لهم شأن مثل شأن الخلفاء من قبلهم إلى ولاية الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه عليه السلام، ولم يأخذ الناس عنهم دينهم كما كانوا يأخذون عن الخلفاء من قبلهم. ولم تعد لموقع الخلافة القدسيّة التي كانت لها قبل وقعة عاشوراء.

ب- إعادة روح الجهاد والمسؤوليّة والمقاومة إلى الناس، لقد سلب بنو أميّة فيما سلبوا إرادة الناس، فأصبح الناس، تبعاً لآل أميّة، لا رأي لهم، ولا عزم لهم، ولست أدري ماذا فعل بنو أميّة، خلال السنوات التي حكم فيها معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية، حتّى أحضر عميد الله بن زياد رأس الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله في مجلس عام في قصره، قد أذن للناس فيه فينكث شفّتي ابن رسول الله بخيزرانة كانت بيده، فلم ينكر عليه أحد غير زيد بن أرقم؛ الذي كان يحضر عندئذ هذا المجلس، وعبد الله بن عفيف الذي سمع من ابن زياد كلامه في علي عليه السلام والحسين عليه السلام وأهل بيته، فأغضبه ذلك، فسبّ ابن زياد وشمته على رؤوس الناس وأسخطه وأغضبه، وأهانته.

الحسين

ولم يذكر المؤرّخون غيرهما من اعترض على ابن زياد..
والحركة التي يقدم عليها الحسين عليه السلام تستجمع كل
الشروط التي يطلبها الله تعالى من عباده ليهبهم النصر وهي:
الإيمان، والإخلاص، والتقوى، والجهد في سبيل الله.
ولم يشكّ الحسين عليه السلام لحظة واحدة أنّ الله تعالى ينصره في
هذه الحركة، وأنّ النصر لن يُخطئه وهذه هي الحتمية الثانية في
هذه الحركة.

٣ - العلاقة بين الفتح والشهادة:

وهي القضية الثالثة في القضايا الأربع التي يتضمّنها كتاب
الحسين عليه السلام. وهذه الحتمية نستخرجها من ضمّ الحتميتين
الأولى والثانية.
ففي القضية الأولى: يخبر الإمام عن استشهاد كلّ من يخرج
معه إلى العراق.
وفي القضية الثانية: يعلن الإمام أنّ الذين يخرجون معه، فقط
ينالون الفتح.

والنتيجة التي نستخرجها من ضمّ هاتين القضيتين: أنّ الذين
يخرجون مع الحسين عليه السلام ينالون الفتح بالشهادة. ولا يتيسّر لنا
فهم هذه النقطة إلاّ إذا فسّرنا (الفتح) على النهج الذي فسّرناه
به، عندئذٍ تستقيم لنا العلاقة بين الفتح والشهادة.

فإنّ هذا الفتح لن يكون إلاّ بفتح الضمائر والقلوب والعقول، وتحرير عقول الناس ونفوسهم من سلطان التبعية لبني أمية، وتحرير الإسلام من حركة التحريف والتشويه التي تجري في حضور السلاطين باسم الإسلام، ومن خلال موقع خلافة رسول الله ﷺ، ولن يتمّ هذا الفتح إلاّ إذا تيسّر لهؤلاء النفر الذين يخرجون مع الحسين عليه السلام من فتح نفوسهم وعقولهم وضمائرهم وتحريرها من سلطان بني أمية، ومن فتح الشرعية الإسلامية للخلافة وتحريرها من نفوذ بني أمية.

ولن يتمّ لهم هذا وذاك إلاّ بدم غزير وعزيز يهزّ ضمائر الناس هزّاً عنيفاً، ويعيدهم إلى أنفسهم ووعيمهم ورشدتهم. وهذا هو الذي يقرّره الإمام عليه السلام في هذا الكتاب الذي وجهه إلى محمّد بن الحنفية: إنّ هذا الفتح لن يتمّ لمن يخرج معه إلاّ بالقتل والشهادة.

٤- إنّ هذا الفتح لن يتكرّر في التاريخ:

وهذه هي الحتمية الرابعة في كتاب الحسين عليه السلام إلى محمّد بن الحنفية وبني هاشم. يقول عليه السلام: «ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح» وهذا الكلام صريح فيما ذكرناه.

إنّ هذا الفتح الذي أجراه الله على يد الحسين عليه السلام وأنصاره لن يتكرّر مرّة أخرى في التاريخ.

إنّ في التاريخ نوعين من الأحداث: أحداث تتكرّر كالحرب،

حسين

والسلم، والمجاعات وفترات الرفاه، وفترات الضعف وفترات القوة، والهزيمة والنصر وما إلى ذلك، وأحداث لن تتكرّر، ولن تقع إلا مرة واحدة، فمن أدركها فقد أدركها، ومن لم يدركها فلن تعود بعد ذلك..

والأحداث التي لن تتكرّر في التاريخ على نحوين: فتوح لا سقوط بعدها، وسقوط لا فتوح بعده.

وفتح (عاشوراء) فتح ليس بعده سقوط.. وهذا هو الذي يقرّره الحسين عليه السلام في كتابه الذي تحدّث عنه. فيا ترى ما هذا الفتح الذي ليس بعده فتح؟

وكيف يصحّ مثل هذا القول، وقد تكرّرت بعده هزائم وانتكاسات ومصائب على المسلمين، وتكرّرت بعدها فتوحات وانتصارات كبيرة للمسلمين؟

والجواب: أنّ هذه الهزائم والانتكاسات حصلت للإسلام وللمسلمين بعد أن خرج الإسلام من مضائق التاريخ وتجاوزها، وانتشر على وجه الأرض، فلم تعد لهذه الأحداث خطر على كيان الإسلام..

وفتنة بني أمية كانت من هذا النوع، لقد استحوذ بنو أمية على كلّ المساحة الإسلامية، وعلى كلّ مواقع القوة والنفوذ في المجمع الإسلامي، وذلك من خلال موقع الشرعيّة السياسيّة، وهو موقع خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من هذا الموقع يأخذ الناس

الحلال والحرام في هذا الدين، فعمل بنو أمية على تحريف هذا الدين من هذا الموقع بالذات.

ولو كان الأمر يستقيم لهم لم يبق من الإسلام إلا الاسم، وكان الأمر كما قال الحسين عليه السلام لوالي المدينة يوم دعاه إلى مبايعة يزيد بعد موت معاوية: «وعلى الإسلام السلام إذا بُلي المسلمون بوال مثل يزيد».

وفي عاشوراء استطاع الحسين عليه السلام أن يلغي شرعية الخلافة من آل أمية، وبني العباس، فلم يعد بعد ذلك للهوهم وطربهم وإسرافهم وترفهم وظلمهم وعدوانهم خطر على الإسلام، مهما بلغ أثره التخريبي في المجتمع الإسلامي يومذاك، ولم يعد ينظر المسلمون إلى موقع الخلافة نظرة التقديس والتنزيه والشرعية، ولم يعودوا في نظر المسلمين غير حكام من عامة السلاطين، والحكام يظلمون ويسرفون كما يسرف غيرهم من السلاطين.

واستمر حكام بني أمية، في موقع الولاية والحكم، واحتل هذا الموقع بعدهم حكام بني العباس، إلا أن الناس لم يأخذوا قط دينهم عنهم، ولم يأخذوا عنهم الحلال والحرام، كما كانوا يعملون في أيام الخلفاء الأوائل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذاً كانت عاشوراء فتحاً ليس بعده فتح، وقد خص الله تعالى بهذا الفتح الحسين عليه السلام ومن كان معه من أهل بيته من بني هاشم وأصحابه فنالوا هذا الفتح يوم عاشوراء بقتلهم جميعاً معه.

المحاضرة الثانية

مخاطر الظلم وآثاره

الهدف:

بيان خطورة الظلم والجور وتحذير الناس
منه وحثّ الناس على إفشاء العدل فيما
بينهم.



تصدير الموضوع

عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم
القيامة»^(١).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٢.

المقدمة:

من أكبر ما يعظمه الإسلام على الإنسان من الذنوب ظلم الناس والعدوان على الآخرين، وذلك اتباعاً لما جاء في القرآن الكريم من تهويل الظلم واستنكاره، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾^(١). وقد جاء في كلام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يبلغ الغاية في بشاعة الظلم والتنفير منه، كقوله: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»^(٢). وهذا غاية ما يمكن أن يتصوره الإنسان في التعفّف عن الظلم والحذر من الجور، أن لا يظلم نملة في قشرة شعيرة وإن أعطي الأقاليم السبعة، فكيف حال من يلغ في دماء المسلمين وينهب أموال الناس ويستتهن أعراضهم وكراماتهم؟.

مجاور الموضوع

١ - مخاطر الظلم:

أ - عداوة الله تعالى: عن الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «من ظلم عباد الله كان خصمه الله في الدنيا والآخرة، ويوم الظالم

(١) - سورة إبراهيم الآية ٤٢.

(٢) - نهج البلاغة خطبة ١١٢.

الدنيا فقط وهي تنقطع، ويوم المظلوم الدنيا والآخرة والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام». وعنه عليه السلام: «من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده»^(١).

ب- خراب القلوب: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم والظلم فإنه يخرب قلوبكم»^(٢).

ج - أكبر المعاصي: عن الإمام علي عليه السلام قال: «إياك والظلم فإنه أكبر المعاصي، وإن الظالم لمعاقب يوم القيامة بظلمه»^(٣).

د - أعظم الجرائم وأكبر المآثم: عن الإمام علي عليه السلام: «ابتعدوا عن الظلم فإنه أعظم الجرائم وأكبر المآثم».

هـ - أسوأ الزاد: عن الإمام علي عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»^(٤).

٢- أنواع الظلم:

أ - الظلم ثلاثة: عن الإمام علي عليه السلام: «ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد

(١) - غرر الحكم، الحكمة ٦٤٤.

(٢) - مشكاة الأنوار ص ٥٤٣.

(٣) - عيون الحكم والمواعظ ص ٩٧.

(٤) - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٣٠٩.

نفسه عند بعض الهنات. وأمّا الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً»^(١).

ب- أسوأ الظلم: من وصية الإمام عليّ عليه السلام لولده الحسن عليه السلام قال: «ظلم الضعيف أفحش الظلم»^(٢).

ج- أخطر الظلم: عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لما حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بني، إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلاّ الله»^(٣).

٣- عاقبة الظلم:

أ- غضب الله تعالى: روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «العبد إذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه إلى السماء فدعا الله تعالى قال جلّ جلاله: لبيك عبدي أنصرك عاجلاً وأجلاً، اشتدّ غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصرًا غيري»^(٤).

وحكي أنّ ظالماً ظلم على ضعيف أعواماً، قال المظلوم للظالم

(١) - نهج البلاغة.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٢١.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣١.

(٤) - شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٢٨١.

يوماً: إنّ ظلمك عليّ قد طاب بأربعة أشياء: أنّ الموت يعمّننا، والقبر يضمّننا، والقيامة تجمعنا، والديّان يحكم بيننا^(١).

ب- إعانة الظالم ظلم: عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة وأعوانهم؟ من لاق لهم دواة أو ربط لهم كيساً أو مدّ لهم مدّة قلم فاحشروهم معهم»^(٢).

وعن ابن أبي يعفور قال: كنت عند الصادق عليه السلام، فدخل عليه رجل من أصحابنا، فقال له: أصلحك الله تعالى، إنّهُ ربّما أصاب الرجل منّا الضيق والشدّة، فيدعى إلى البناء بينه أو النهر يكرهه أو المسناة يصلحها، فما تقول في ذلك؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أحبّ أنّي عقدت لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء، وأنّ لي ما بين لابتيتها، لا ولا مدّة بقلم، إنّ أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من النّار حتّى يحكم الله عزّ وجلّ بين العباد».

وعن رسول الله ﷺ في حديث قال: «من تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنه ونار جهنّم وبئس المصير، ومن خفّ لسلطان جائر في حاجة كان قرينه في النّار، ومن دلّ سلطاناً على الجور قرن مع هامان، وكان هو والسلطان من أشدّ أهل النّار عذاباً ومن عظم صاحب دنياه وأحبّه لطمع دنياه سخط الله عليه، وكان في درجته مع قارون في التابوت الأسفل

(١) - شرح أصول الكافي ج ٩ ص ٢٨١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٧٢.

من النَّارِ، ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعلها الله حيةً طولها سبعون ألف ذراع، فيسلطه الله عليه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً، ومن سعى بأخيه إلى سلطان ولم ينله منه سوء ولا مكروه أحبب الله عمله وإن وصل منه إليه سوء ومكروه أو أذى جعله الله في طبقة مع هامان في جهنم»^(١)

٤- آثار الظلم:

أ- زوال النعم الإلهية: عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: «الظلم يزلّ القدم، ويسلب النعم، ويهلك الأمم»^(٢).

ب- كما تدين تُدان: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما من أحد يظلم بمظلمة إلا أخذ الله بها في نفسه وماله، وأمّا الظلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر الله له»^(٣).

وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام مبتدئاً: «من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه»، قلت: هو يظلم فيسلط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟! فقال: «إن الله عز وجل يقول: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾»^(٤).

(١) - وسائل الشيعة ج ١٢ ص ١٣٠.

(٢) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٧٧٠.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٤) - سورة النساء الآية ٩.

(٥) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٢٢.

- ج- الزوال والفناء:** عن النبي الأكرم ﷺ قال: «لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكاً»^(١).
- د- ظلمة يوم القيامة:** عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة»^(٢).

٥ - قصة وعبرة:

عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام، فقال لي: «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً»، فقلت: جعلت فداك، أي شيء؟ قال: «إكراؤك جمالك هذا الرجل»- يعني هارون- قال: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو، ولكنني أكريته لهذا الطريق، يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي، ولكنني أبعث معه غلماني. فقال لي: «يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟» قلت: نعم، جعلت فداك. فقال لي: «أحبّ بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟» قلت: نعم، قال: «من أحبّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار». قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها. فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان، بلغني أنك بعت جمالك، قلت: نعم. قال: ولم؟ قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات، إنني لأعلم من

(١) - سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٣٢.

أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى ابن جعفر، فقلت: ما لي ولموسى بن جعفر! فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك^(١).

٦- من مشاهد الظلم في كربلاء ونتائجه:

عندما ضعف الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء عن القتال وقف مكانه وكلما أتاه رجل من جيش العدو وانتهى إليه انصرف عنه وكره أن يلقي الله بدمه حتى جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن نسر فضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فقطع البرنس وامتلاً دماً. فقال له الحسين عليه السلام: «لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين»^(٢).

وعندما رجع مالك إلى الكوفة أخذ معه برنس الإمام عليه السلام المضمخ بدمائه ولما أراد غسله من الدم رأته زوجته وعرفت الخبر فعاتبت مالك على فعله وقالت له: «أتسلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برنسه وتدخل بيتي؟ أخرج عني حشى الله قبرك ناراً»^(٣).

وأرسل المختار الثقفي أحدهم للقبض على مالك بن نسر فظفر به في القادسيّة فاعتقله وجاء به إلى المختار الذي أمر بقطع يديه ورجليه وتركه ينزف دماً حتى هلك^(٤).

(١) - وسائل الشيعة ج ١٧ ص ١٨٢.

(٢) - وقعة الطف ص ٢٥٠.

(٣) - مقتل الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٣٥.

(٤) - تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٦٢.

مكانة البصيرة عند المؤمن

الهدف:

حثّ الناس على التحلي بهذه الصفة
الجليلة، لما لها من المكانة في المنظومة
الإسلامية.



تصاير الموضوع

يقول تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١).

المقدمة

البصيرة هي البينة، والدلالة التي يبصر بها الشيء على ما هو به^(١). وقيل إنَّ البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين. فالبصيرة هي الإدراك والفهم، هي الرؤية الذهنية والعقلية.

فالبصيرة هي قوّة ونور يدرك الإنسان من خلالها الحقائق والدلائل، ويهتدي بهذا النور إلى الحقّ تعالى؛ وهذا المعنى نجده في جواب أمير المؤمنين عليه السلام للحبر عندما سأله: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربك حين عبدته؟ فقال: «ويلك، ما كنت أعبد رباً لم أراه!»، قال: وكيف رأيت؟ قال: «ويلك، لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»^(٢).

وأعمى القلب هو من فقد بصيرته، وغلب الوهم عنده على العقل، فمهما كثر عمله وفعله، فإنّه كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماءً؛ فالوعي والبصيرة من صفات المؤمن الأساسية.



١ - من هو البصير؟

عن الإمام عليّ عليه السلام: «فإنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جَدّاً واضحاً يتجنّب

(١) - مجمع البيان ج ٤ ص ١٢٩.

(٢) - أنظر: أصول الكافي ج ١ ص ٩٨.

فيه الصرعة في المهاي، والضلال في المغاوي، ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق، أو تحريف في نطق، أو تخوف من صدق»^(١).

٢- مسببات البصيرة

التفقه في الدين: عن الإمام الكاظم عليه السلام: «تفقهوا في دين الله؛ فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا»^(٢).

القرآن الكريم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(٣).

٣- ما يفقد البصيرة

عشق الشهوات: عن الإمام علي عليه السلام: «ومن عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه؛ فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولّته عليها نفسه».

حبّ الدنيا: عن الإمام علي عليه السلام: «لحبّ الدنيا صمّت الأسماع عن سماع الحكمة، وعميت القلوب عن نور البصيرة»^(٤).

(١) - نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٢.

(٢) - تحف العقول ص ٤١٠.

(٣) - سورة الأنعام الآية ١٠٤.

(٤) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٩٨.

٤- الأعمى أعمى البصيرة لا البصر

عن رسول الله ﷺ: «ليس الأعمى من يعمى بصره، إنما الأعمى من تعمى بصيرته»^(١).

٥- البصيرة من مكارم الأخلاق

عن العالم عليه السلام^(٢): «إنَّ اللهَ جلَّ جلاله خصَّ رسله بمكارم الأخلاق؛ فامتحنوا أنفسكم، فإنَّ كانت فيكم فاحمدوا الله، وإلا فاسألوه وارغبوا إليه فيها». قال: وذكرها عشرة: «اليقين والقناعة والبصيرة والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والمرورة»^(٣).

٦- شيعتنا أصحاب بصيرة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، إلا أنَّ الله عزَّ وجلَّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم»^(٤).

٧- العمل القليل أفضل من العمل الكثير

عن الإمام الصادق عليه السلام: «واعلم أنَّ العمل الدائم القليل

(١) - م.ن، ج ١ ص ٢٦٦.

(٢) - الإمام الكاظم عليه السلام.

(٣) - فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٣.

(٤) - فروع الكافي ج ٨ ص ٢١٥.

على اليقين والبصيرة، أفضل عند الله من العمل الكثير على غير اليقين والجهل»^(١).

٨- عمل بلا بصيرة بُعْدَ عن الطريق

عن الإمام الصادق عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً»^(٢).

٩- قصة وعبرة

من أبرز مصاديق فقدان البصيرة والوعي هم الخوارج، الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام، ورفعوا شعاراً: «لا حكم إلا لله». وفيما يأتي حادثة لنموذج من هؤلاء:

خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجّهاً إلى داره، وقد مضى ربع من الليل، ومعه كميل بن زياد، وكان من خيار شيعته ومحبيه، فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت، ويقرأ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، بصوت شجي حزين، فاستحسن ذلك كميل في باطنه وأعجبه حال الرجل، من غير أن يقول شيئاً، فالتفت إليه عليه السلام، وقال: «يا كميل، لا

(١) - فقه الرضا عليه السلام ص ٣٥٦.

(٢) - أصول الكافي ج ١ ص ٤٢.

تعجبك طنطنة الرجل، إنه من أهل النار، وسأنبئك فيما بعد»، فتحيّر كميل لمشافهته له على ما في باطنه وشهادته للرجل بالنار، مع كونه في هذا الأمر وفي تلك الحالة الحسنة ظاهراً في ذلك الوقت، فسكت كميل متعجباً متفكراً في ذلك الأمر، ومضى مدة متطولة إلى أن آل حال الخوارج إلى ما آل، وقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانوا يحفظون القرآن كما أنزل، والتفت أمير المؤمنين إلى كميل بن زياد وهو واقف بين يديه، والسيف في يده يقطر دماً، ورؤوس أولئك الكفرة الفجرة محلقة على الأرض، فوضع رأس السيف من رأس تلك الرؤوس، وقال: يا كميل، أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً، أَي هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصَ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَأَعْجَبَكَ حَالُهُ؛ فَقَبَّلَ كَمِيلٌ مَقْدَمَ قَدَمِيهِ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ ^(١).

١٠ - البصيرة في كربلاء

ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في حق عمّه العباس عليه السلام، قال: «كَانَ عَمَّنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ نَافِذَ الْبَصِيرَةِ، صَلَبَ الْإِيمَانَ، جَاهَدَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا وَمَضَى شَهِيدًا» ^(٢).

وقد تجسّد نفاذ هذه البصيرة في مواقف عديدة في كربلاء مع

(١) - إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) - مقتل الحسين عليه السلام ص ١٧٦.

الحسين

العبّاس عليه السلام، فقد ورد أنّ الشمر قدّم حتّى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام، فقال: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: ما تريد؟ فقال: أنتم يا بني أختي آمنون، فقالت له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا، وابن رسول الله لا أمان له ^(١)!

الليلة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دروس من عاشوراء [١]

الهدف:

عرض بعض المفاهيم العاشورائية التي
يمكن استفادة الدروس والعبر المتعددة منها.



تصدير الموضوع

إنَّ كلَّ ما عندنا من عاشوراء. (الإمام الخمينيّ قَدْ سَمِعْتَهُ).

المقدمة:

تطفح كربلاء بالكثير من المفاهيم والمعاني السامية التي يمكن الوقوف عندها واستخراج مجموعة من الدروس التي تصلح أن تكون منهاجاً يتبع في الحياة، واستخلاص العبر التي تسلط الضوء على بعض السلبيات التي يمكن من خلالها التنبيه لمواضع الخلل وإصلاحها لتكون لنا عبرة وموعظة. وسنحاول أن نقف على مجموعة من هذه المفاهيم دون أن نحصيها بأجمعها:

معاور الموضوع

١ - المواجهة مع الطاغوت:

وهذه من وظائف الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ^(١). وجعلها تعالى من صفات المؤمنين: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢).

وعن الإمام الحسين عليه السلام في بعض خطبه: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله

(١) - سورة طه الآية ٢٤.

(٢) - سورة البقرة الآية ٢٥٦.

بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غير»^(١).

٢ - إحياء سنة النبي ﷺ وسيرته :

«وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي عليّ ابن أبي طالب ﷺ فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين»^(٢). وهذا ما نجده في سيرة الأئمة ﷺ جميعاً فعندما طلب المأمون من الإمام الرضا ﷺ أن يصلي صلاة العيد وكان الإمام ﷺ يأبى، فلما ألحّ عليه المأمون أرسل إليه الإمام ﷺ: «إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ، وإن لم تُعفني خرجت كما خرج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ»، فقال له المأمون: أخرج كيف شئت..، فخرج الإمام ﷺ ذلك الخروج المهيب الذي اضطرّ معه المأمون إلى إرجاع الإمام ﷺ قبل وصوله إلى الصلاة^(٣).

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٠٤.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٢٩.

(٣) - الإرشاد ج ٢ ص ٢٦٤.

وكذلك صاحب الزمان عجل الله فرجه عندما يظهر كما جاء في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك، وناصرًا لمن لا يجد له ناصرًا غيرك، ومجددًا لما عطلَّ من أحكام كتابك ومشيدًا لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله»^(١).

٣- إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد تكرر ذلك في كلام الإمام الحسين عليه السلام كقوله: «أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(٢).

وعنه عليه السلام: «ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فإنني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً»^(٣).

وقد أعطى في ذلك درساً عملياً مفاده أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بدّ من القيام به لإصلاح المجتمع حتى لو أدّى إلى القتل أحياناً.

٤- رفض الذل:

إن الله تعالى لا يرضى للمؤمن أن يكون ذليلاً، قال سبحانه:

(١) - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٩٦.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩.

(٣) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٠٥.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)،

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «ألا وإنّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين السلّة والذلّة وهيّات منّا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت ونفوس أبيّة وأنوف حميّة من أن تؤثّر طاعة اللّثام على مصارع الكرام إلا وإنّي زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدوّ وخذلة الناصر»^(٢).

وقوله عليه السلام: «هيّات منّا الذلّة»، صار شعاراً لجميع أحرار العالم.

٥ - عدم الخضوع أمام الحصار العسكري والاقتصادي:

أمّا الحصار العسكريّ فتمثّل في المواجهة بين العديد القليل - ٧٣ شخصاً - على المشهور - مقابل ثلاثين ألفاً - كما في الروايات. وأمّا الحصار الاقتصاديّ فقد تمثّل في منع إيصال الطعام والشراب إلى المخيم حتّى أدّى ذلك إلى عطش حتّى الأطفال الصغار وقتلهم عطاشى.

كلّ ذلك لم يخضع معسكر الإمام الحسين عليه السلام، ما أدّى إلى انتصارهم بتحقيق أهدافهم التي خرجوا لأجلها.

(١) - سورة المنافقين الآية ٨.

(٢) - مشير الأحران ص ٤٠.

٦- تحقيق مقولة انتصار الدم على السيف:

حيث تجلّت بأعلى معانيها حتى استفاد منها كلّ أحرار العالم، وبتنا نسمع مثل المصلح الهنديّ الشهير غاندي يقول: تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر.

٧- قبول الدعوة وإتمام الحجّة:

فمع علم الإمام الحسين عليه السلام بغدر أهل الكوفة، ولكنه لما دعوه أجايبهم من باب إتمام الحجّة عليهم، لأنّه هناك قيمة في نفس إجابة الدعوة، ولا بدّ من إتمام الحجّة عليهم.

٨- إنّ الدّين أغلى من كلّ شيء:

إنّ الدّين له هذه القيمة التي يقدم له شخص كأبي عبد الله الحسين عليه السلام نفسه فداءً وفي سبيل الله، ولذا يقال: إنّ زينب عليها السلام خرجت عصر يوم العاشر من المحرم تشقّ صفوف الجيش الأمويّ، إلى أن انتهت إلى جسد أخيها الحسين عليه السلام، وقالت: اللهمّ تقبّل منّا هذا القربان.

ورحم الله الشاعر يقول عن لسان الحسين عليه السلام:

إن كان دين محمد لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خذيني

٩- حفظ حقوق الناس:

نزل الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء في اليوم الثاني من

المحرّم، وروي أنّه ﷺ اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغازرية بستين ألف درهم، وتصدّق بها عليهم، وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام^(١). كما لم يقبل أن يكون معه ومن أصحابه أحد ممن عليه دين.

١٠ - خطر الخيانة والانكفاء السياسي:

خرج لقتال الإمام الحسين ﷺ ثلاثون ألفاً، بعض هؤلاء كان ممن عزلهم أمير المؤمنين ﷺ وجاؤوا لقتال ولده الإمام الحسين ﷺ.

وبعض هؤلاء كانوا ممن بايع الإمام ﷺ ونكث، فعن سيّد الشهداء ﷺ يوم العاشر من المحرم أنّه نادى: «يا شيبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار وأخضرّ الجنباب وطمّت الجمام وإنما تقدم على جندك مجند فأقبل؟» قالوا له: لم نفعل، فقال: «سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم»^(٢).

١١ - باب التوبة مفتوح حتى آخر الطريق:

الحرّ بن يزيد الرياحيّ مثال واضح لذلك حيث قبل الإمام ﷺ توبته. وهناك مجموعة من أصحاب عمر بن

(١) - مجمع البحرين مادة «كريل» ج ٥ ص ٤٦١.

(٢) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٢.

سعد تحوّلت إلى أصحاب الحسين عليه السلام حين رأوهم متبتلين متهجّدين عليهم سيماء الطاعة والخضوع لله تعالى ^(١).
وهناك من مال يوم العاشر من المحرم إلى معسكر الحسين عليه السلام وقاتل معه واستشهد بين يديه.

وهنا لا بدّ من التنبيه إلى ما جاء في كلمات الإمام عليه السلام أنّه كان مانعاً من سماعهم لمواعظه وهو المال الحرام حيث جاء في كلماته عليه السلام لهم: «وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم» ^(٢).

١٢ - المهم هو المبدأ والخط وليس الشخص والفرد:

عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال عن يزيد: «إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معطن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله...» ^(٣).

فمن كان يحمل صفات كالأمام عليه السلام لا يبايع من يحمل صفات كيزيد.

١٣ - كونوا أحراراً:

«إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً»

(١) - مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم ص ٢١٧.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨.

(٣) - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٥.

في دنياكم»^(١).

ولذا امتدح الحرّ بن يزيد الرياحيّ بهذا الأمر فقال له: «أنت الحرّ كما سمّتك أمّك، وأنت الحرّ في الدنيا، وأنت الحرّ في الآخرة»^(٢).

١٤ - الدفاع عن الدّين ولو لوقت قليل :

لو كان الإمام الحسين عليه السلام وحيداً لقتل صبيحة يوم العاشر من المحرمّ، ولكن أصحاب الإمام عليه السلام وأهل بيته وإن لم يستطيعوا دفع القتل عنه ولكنهم أخروا ذلك إلى عصر ذلك اليوم، فحفظوا حياة الإمام ولو لساعات، وهذا درس لنا أن نحفظ الحقّ ونؤخّر الفساد ونقلّ من وجوده ولو لساعات.

١٥ - عدم ترك الدعوة والتبليغ مهما كان :

خطب الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من الصباح إلى العصر حوالي عشر خطب، قصيرة وطويلة، بعض منها للإمام عليه السلام، وواحدة للحرّ وأخرى لزهير وثالثة لأبي الفضل العباس عليه السلام وغيرهم.

١٦ - إنّ الحقّ هو المنتصر في النهاية :

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ

(١) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤.

تُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١﴾ .

هناك الكثير من الناس يسعون إلى أهدافهم من خلال الذهاب إلى العدو والتعامل معه، وكان عاقبة أمرهم هو الهلاك والخسران، فهذا عمر بن سعد كان يريد ملك الربي، وقد سعى للوصول إليه من خلال الخروج إلى حرب الحسين عليه السلام وقتله مع عبيد الله بن زياد ويزيد، فماذا كانت النتيجة؟! الخسران في الدنيا والهلاك في الآخرة، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

١٧ - النسب ليس على حساب المبدأ:

لما كان اليوم التاسع من المحرم جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام فقال أين بنو أختنا - يعني العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان أبناء علي عليه السلام - فقال الحسين عليه السلام: «أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنه بعض أحوالكم» (وذلك أن أمهم أم البنين كانت من بني كلاب والشمر من بني كلاب)، فقالوا له: ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يا بني أختي آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد؟ فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له ﴿٣﴾ .

(١) - سورة الإسراء الآية ١٨ .

(٢) - سورة الأعراف الآية ١٢٨ .

(٣) - أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٢٩ .

دور العفاف والابتدال في الكمال

الهدف:

الهدف: التعرف إلى قيمة العفة وأهميتها في تهذيب السلوك وتقويمه، وتحسين المجتمع من الابتدال.



تصدير الموضوع

جاء عن الإمام عليّ عليه السلام: «ألا وإن لكلّ مأموم إماماً، يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد»^(١).

(١) - نهج البلاغة ج ٣ ص ٧٠.

المقدمة:

العفة والابتدال: تقع «العفة» في النقطة المقابلة لـ «شهوة البطن والفرج»، والمستفاد من آيات القرآن الكريم والروايات الإسلامية أن العفة تعدّ من أعظم الفضائل الأخلاقية والإنسانية، ولا يمكن لأيّ شخص أن يسير نحو الكمال الإلهي من دون التحلي بها ونجد في حياتنا الدنيوية أن كرامة الإنسان وشخصيته وسمعته رهينة بالتحلي بهذه الفضيلة الأخلاقية^(١). قال الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ الْعَقْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَأَنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٢).



١ - مفهوم العفة:

تحدّث اللغويون في معنى العفة كثيراً، وخلصتها أن العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها من غلبة الشهوة، وتحفظها من الميول والشهوات النفسانية، وعلى هذا فالعفة صفة باطنية، وقد ذكر علماء الأخلاق في تعريف العفة أنها الحدّ الوسط بين الشهوة والخمود.

(١) - الأخلاق في القرآن الكريم ج ١، بتصرف.

(٢) - سورة البقرة الآية ٢٧٢.

٢ - قيمة العفة في الإسلام:

تحدّث الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ عن قيمة العفة، وكونها صفة إنسانية وخلقية ينبغي أن يهتم بها الإنسان في تربيته لنفسه، وسلوكه مع الآخرين، وذلك لما يترتب على سجيّة العفة من الآثار حتّى وضعت العفيف بمنزلة الملائكة، ووصف العفاف بأنّه أفضل من العبادة. عن الإمام عليّ ﷺ أنّه قال: «أفضل العبادة العفاف»^(١)، وعنه ﷺ في وصيته لمحمّد بن أبي بكر لما ولاه مصر: «يا محمّد بن أبي بكر، اعلم أن أفضل العفة الورع في دين الله والعمل بطاعته...»^(٢).

وعنه أيضاً: «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فِعْفٌ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة»^(٣). «العفاف أفضل شيمة»^(٤)، وعنه ﷺ: «العفة أفضل الفتوة»، والعفاف زينة الفقر، وعنه ﷺ: «زكاة الجمال العفاف»^(٥).

٣ - الحث على عفة البطن والفرج:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾﴾ **إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا**

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧٧ ص ٢٩٠.

(٣) - نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٤.

(٤) - ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٠٠٦.

(٥) - غرر الحكم ص ٧٢٩.

مَلَكَتْ أَيْمَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١﴾ .

وعن رسول الله ﷺ: «أحبُّ العفافِ إلى الله تعالى عفافُ البطن والفرج»^(٢) .

وعن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما عبُد الله بشيءٍ أفضل من عفة بطن وفرج»^(٣) .

وعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا أراد الله بعبد خيراً أعفَّ بطنه وفرجه»^(٤) .

٣- العفاف صفة يحبها الله:

عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يحبُّ الحيي المتعفف، ويبغضُ البذيئ السائل الملحف»^(٥) . وعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفة المتقين: «حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة»^(٦) .

ولهذا كان الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو: «اللهم إنِّي أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى»^(٧) .

٤- شعب العفاف وآثاره:

للعفاف العديد من الشُّعب:

- (١) - سورة المعارج الآية ٢٩-٣٠ .
- (٢) - تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٣٠ .
- (٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩ .
- (٤) - غرر الحكم ص ٤١٤ .
- (٥) - أمالي الطوسي ص ٤٣/٣٩ .
- (٦) - نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ ، والكتاب ٣١ .
- (٧) - الصحيفة الصادقية ص ٢٤٢ .

چشمین

عن رسول الله ﷺ: «أما العفاف: فيتشعب منه الرضا، والاستكانة، والحظ، والراحة، والتفقد، والخشوع، والتذكر، والتفكر، والجود، والسخاء، فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاه رضى بالله وبقسمه»^(١).

وأما من ناحية الآثار فللعفة آثار عديدة منها:

- **القناعة:** القناعة أحد أهم أصول العفاف، عن الإمام عليّ عليه السلام: «على قدر العفة تكون القناعة»^(٢)، وعنه عليه السلام: «ثمره العفة القناعة»^(٣)
- **الغيرة:** عن الإمام عليّ عليه السلام: «دليل غيرة الرجل عفته»^(٤).
- **الصبر على الشهوات:** وعنه عليه السلام: «الصبر عن الشهوة عفة، وعن الغضب نجدة»^(٥)، وعنه عليه السلام: «العفة تضعف الشهوة»^(٦).
- **زكاة الأعمال:** وعنه عليه السلام: «بالعفاف تزكو الأعمال»^(٧).

٥ - العفة والابتدال:

العفة برنامج حياة وخلق يجب أن يتحلّى بها من أراد السموّ

(١) - تحف العقول ص ١٧.

(٢) - غرر الحكم ص ٦١٧٩.

(٣) - ن.م ص ٧٦٤٦.

(٤) - غرر الحكم ص ٥١٠٤.

(٥) - غرر الحكم ص ٧٦٤٦.

(٦) - ن.م ص ٥١٠٤.

(٧) - ن.م. ص ٤٢٢٨.

والمروءة، وإن من أسباب تماسك المجتمعات والأسر هو وجود العفة قوية وراسخة، وإن من أسباب تفكك المجتمعات والأسر هو تضييع ذلك المجتمع العفة وضعفها، وأكثر ما يؤدي إلى الابتذال وضعف العفة أو عدم وجود العفاف:

- وسائل الإعلام وما تقدمه من سموم عبر شاشاتها المختلفة.
- حملة الإفساد الموجهة للمرأة، وتزيين الفاحشة لها، وذلك بالدعوة للتبرج والسفور، وترك الحجاب.
- تأخر الزواج عند الشباب، وذلك بسبب صعوبة المعيشة وارتفاع المهور.
- قلة الورع، وقلة الأمانة، وعدم المبالاة بالحلال والحرام.
- وبناءً على هذا لا بد من التذكير بما يحصن النفس، ويصحح السلوك ويقوّمه من خلال أمور:
- الحرص على عفة الجوارح: المسلم يعفّ يده ورجله وعينه وأذنه وفرجه عن الحرام فلا تغلبه شهواته، وقد أمر الله كلّ مسلم أن يعفّ نفسه ويحفظ فرجه، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١)
- الحرص على عفة الجسد: فعلى المسلم أن يستر ما بين سرّته إلى ركبتيه، وعلى المسلمة أن تلتزم بالحجاب، لأن شيمتها العفة والوقار، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ

عَلَىٰ جُيُوبِهِمْ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنَ جَلْبِدِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ
يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢﴾.

وحرّم الإسلام النظر إلى المرأة الأجنبية، وأمر الله المسلمين
أن يغضّوا أبصارهم، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴿٣﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٤﴾.

- العفة عن أموال الغير وعفة المأكل والمشرب:

المسلم عفيف عن أموال غيره لا يأخذها بغير حق، ويمتنع عن
وضع اللقمة الحرام في جوفه، وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى
به، يقول تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٥﴾.

٦- العفاف الزينبي:

مّا خاطبت به الحوراء عليها السلام يزيد في الشام حينما جاؤوا
بركب الحسين سبايا، قالت: «أمن العدل يا بن الطلقاء؟!
تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد

(١) - سورة النور الآية ٣١.

(٢) - سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٣) - سورة النور الآية ٣٠.

(٤) - سورة النور الآية ٣١.

(٥) - سورة البقرة الآية ١٧٢.

هُتَكَ سْتورهَنّ، وَأَبْدَيْتَ وَجوهَهَنّ، تَحَدَوْا بِهِنّ الْأَعْدَاءَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَسْتَشْرَفُهَنّ الْمُنَاقِلَ وَيَتَبَرَّزْنَ لِأَهْلِ الْمَنَاهِلِ وَيَتَصَفَّحْنَ وَجوهَهَنّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَالغَائِبَ وَالشَّهِيدَ، وَالشَّرِيفَ وَالْوَضِيعَ، وَالِدُنْيَى وَالرَّفِيعَ لَيْسَ مَعَهِنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ، عَتَوْا مِنْكَ عَلَى اللَّهِ وَجَحُوداً لِرَسُولِ اللَّهِ، وَدَفَعَا لَمَّا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا غَرَوْا مِنْكَ وَلَا عَجِبَ مِنْ فَعْلِكَ، وَأَنْتَى يَرْتَجِي مِرَاقِبَةَ مِنْ لَفْظِ فَوَهْ أَكْبَادِ الشَّهْدَاءِ وَنَبَتِ لِحْمِهِ بِدَمَاءِ السَّعْدَاءِ وَنَصَبَ الْحَرْبَ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَمَعَ الْأَحْزَابَ، وَشَهَرَ الْحِرَابَ، وَهَزَّ السِّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَشَدَّ الْعَرَبِ جَحُوداً، وَأَنْكَرَهُمْ لَهُ رَسُولاً، وَأَظْهَرَهُمْ لَهُ عَدُوَاناً، وَأَعْتَاهُمْ عَلَى الرَّبِّ كَفْراً وَطَغْيَاناً»^(١).

أبعاد العدالة الاجتماعيّة

الهدف:

بيان الأبعاد الاجتماعيّة المختلفة وحثّ الناس على التقيّد بها وتفعيلها في المجتمع.



تصدير الموضوع

تصدير الموضوع: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (١).

المقدمة

تشكل العدالة الاجتماعية في مختلف أبعادها الدينية والإيمانية والسياسية والاقتصادية والعائلية في المنظومة الفكرية والعملية للإسلام المحور الأساس والقيمة العليا والهدف الرئيس لبعثة الأنبياء ﷺ وما كانت وظيفة أتباع الرسل إلا السير على هذا النهج كي تبقى النبوة تمدّ الناس بظلمها الظليل حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)، وإنما يتحقق العدل بإيصال كلّ حقّ إلى مستحقّه والحكم بمقتضى ما شرع الله من أحكام ويتجنّب الهوى بالقسمة بين الناس بالسوية ومن هنا نجد الحثّ الشديد في الآيات القرآنية والروايات الشريفة الواردة عن النبيّ وأهل بيته ﷺ على الالتزام بها والعمل بمقتضاها.

معاور الموضوع

١ - مفهوم العدالة

العدل في اللغة بمعنى السوية. وفي العرف العامّ استعمل بمعنى رعاية حقوق الآخرين، «إعطاء كلّ ذي حقّ حقه»،

(١) - سورة الحديد الآية ٢٥.

ولكن أحيانا يعرف «وضع الشيء في موضعه»، وعلى وفق هذا التعريف، يكون العدل مرادفاً للحكمة، والفعل العادل مساوياً للفعل الحكيم.

٢- أهمية العدالة:

العدالة عامل نجاة: عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «ثلاث منجيات: خوف الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر...»^(١).
أقرب الطرق إلى التقوى: يقول تعالى: ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

فضل العدل على الإحسان والكرم: سئل الإمام عليّ ﷺ: أيهما أفضل العدل أو الجود؟ فقال ﷺ: «العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما»^(٣).

فضل العدل على الشجاعة: «عن الإمام عليّ ﷺ أنه قال: «العدل أفضل من الشجاعة، لأنّ الناس لو استعملوا العدل عموماً في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة»^(٤).

(١) - وسائل الشيعة ج ١ ص ٩٨.

(٢) - سورة المائدة الآية ٨.

(٣) - نهج البلاغة ص ١٠٩.

(٤) - شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٢٢٢.

٣- موارد العدالة:

العدل في الحكم: يقول تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (١)، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٢).

العدالة في الإصلاح بين المتخاصمين: يقول تعالى: ﴿وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٣).

العدل في الشهادة: يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (٤).

العدالة في القول: يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (٥). عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: أخبرني بجميع شرايع الدين؟ قال عليه السلام: «قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد» (٦).

العدالة في الوصية: عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيحيف في وصيته فيختم له

(١) - سورة النساء الآية ٥٨.

(٢) - سورة المائدة الآية ٤٢.

(٣) - سورة الحجرات الآية ٩.

(٤) - سورة المائدة الآية ٨.

(٥) - سورة الأنعام الآية ١٥٢.

(٦) - بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٩٢.

بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ سَبْعِينَ سَنَةً
فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: « ﴿وَمَنْ
يَعْدُ حُدُودَ اللَّهِ﴾»، وَقَالَ: «تلك حدود الله»^(١).

العدل في الكيل والوزن: يقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾^(٢). ويقول في آية أخرى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا
كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ السِّتِّيمِ﴾^(٣).

العدالة بين الزوجات: يقول تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةً﴾^(٤).

العدالة بين الأبناء: وعن النبي ﷺ: أنه نظر إلى رجل له
ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي ﷺ: «فهلأ ساويت
بينهما؟»^(٥). وعن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: «اعدلوا بين
أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم»^(٦).

العدالة مع الآخرين: من وصية رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام:
«يا عليّ، ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك
فأحبّه لأخيك، تكن عادلاً في حكمك، مقسطاً في عدلك، محبباً
في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض، احفظ وصيتي

(١) - بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٠٠.

(٢) - سورة الأنعام الآية ١٥٢.

(٣) - سورة الإسراء الآية ٣٥.

(٤) - سورة النساء الآية ٣.

(٥) - مكارم الأخلاق ص ٢٢٠.

(٦) - بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١١٢.

إن شاء الله تعالى»^(١).

رعاية العدالة حتى مع الأعداء: يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَقَسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٢). ومن وصية الإمام عليّ عليه السلام قبيل شهادته «... ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(٣).

٤- آثار العدالة:

حياة الأحكام: عن الإمام عليّ عليه السلام انه قال: «العدل حياة الأحكام»^(٤).

صلاح البرية: وعنه عليه السلام: «العدل يصلح البرية»^(٥).

دوام النعمة: عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «استعمال العدل والإحسان مؤذن بدوام النعمة»^(٦).

الرحمة لأهل الأرض: عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن أهل الأرض لمرحومون ما تحابّوا وأدّوا الأمانة، وعملوا بالحق»^(٧).

(١) - تحف العقول ص ١٤.

(٢) - سورة الممتحنة الآية ٨.

(٣) - نهج البلاغة ص ٧٨.

(٤) - غرر الحكم ج ١ ص ١٧.

(٥) - غرر الحكم ج ١ ص ٢٨.

(٦) - بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٦.

(٧) - بحار الأنوار ج ٧٢ ص ١١٧.

۵- قصّة وعبرة:

روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولىّ أبا الأسود الدؤليّ القضاء ثمّ عزله، فقال له: لم عزلتني وما جنيت وما خنت؟! فقال عليه السلام: «إني رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم»^(۱).

بياتع الله الليلة الرابعة



دروس من عاشوراء [٢]

الهدف:

عرض بعض المفاهيم العاشورائية التي
يمكن الاستفادة الدروس والعبر المتعددة
منها.



تصدير الموضوع

إِنَّ كُلَّ مَا عِنْدَنَا مِنْ عَاشُورَاءٍ. (١)

(١) الإمام الخميني قدس سره.

١ - حسن العاقبة وسوء العاقبة:

هناك أشخاص نالوا في كربلاء حسن العاقبة وهناك آخرون نالوا سوء العاقبة.

ممن نال حسن العاقبة الحرّ بن يزيد الرياحي، وكذلك زهير بن القين الذي قيل إنه لم يكن مالياً لأهل البيت عليه السلام.

وممن نال سوء العاقبة عمر بن سعد، وقصته معروفة. وكذلك عبيد الله بن الحرّ الجعفي، ذاك الشخص الذي أتاه الإمام الحسين عليه السلام حين نزل في قصر بني مقاتل فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح منصوب، وسيف معلق، وفرس واقف على مذوده، فقال الحسين عليه السلام: «لمن هذا الفسطاط؟» فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحرّ الجعفي. فأرسل الحسين عليه السلام برجل من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي. فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه فسلم عليه، فردّ عليه السلام، ثم قال: ما وراءك؟ فقال الحجاج: والله! ورائي يا بن الحرّ! والله! قد أهدى الله إليك كرامة إن قبلتها! قال: وما ذاك؟ فقال: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك إلى نصرته، فإن قاتلت بين يديه أجرت، وإن متّ فإنك استشهدت! فقال له عبيد الله: والله! ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها الحسين بن علي عليه السلام وأنا فيها فلا

الحسين

أنصره، لأنّه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا إلا من عصم الله منهم، فارجع إليه وخبره بذلك. فأقبل الحجاج إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك، فقام الحسين عليه السلام ثم صار إليه في جماعة من إخوانه، فلما دخل وسلم وثب عبيد الله بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمّا بعد، يا بن الحرّ! فإنّ مصركم هذه كتبوا إلي وخبروني أنّهم مجتمعون على نصرتي، وأن يقوموا دوني ويقاتلوا عدوّي، وأنهم سألونني القدوم عليهم، فقدمت، ولست أدري القوم على ما زعموا، لأنّهم قد أعانوا على قتل ابن عمّي مسلم بن عقيل رحمه الله وشيعته. وأجمعوا على ابن مرجانة عبيد الله بن زياد يبايعني ليزيد بن معاوية، وأنت يا ابن الحرّ فاعلم أن الله عزّ وجلّ مؤاخذك بما كسبت وأسلمت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإنّ أعطينا حقنا حمدنا الله على ذلك وقبلناه، وإن منعنا حقنا وركبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق». فقال عبيد الله بن الحرّ: والله! يا بن بنت رسول الله! لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك، ولكنّي رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أمية ومن سيوفهم، فأنتدك بالله أن تطلب منّي هذه المنزلة! وأنا أواسيك بكلّ ما أقدر عليه وهذه فرسي

ملجمة، والله ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقته حياض الموت، ولا طلبت وأنا عليها فلحقت، وخذ سيفي هذا، فوالله ما ضربت به إلا قطعت. فقال له الحسين عليه السلام: «يا بن الحر! ما جئناك لفرسك وسيفك، إنما أتيناك لنسألك النصر، فإن كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك، ولم أكن بالذي أتخذ المضللين عضداً، لأنني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: من سمع داعية أهل بيتي، ولم ينصرهم على حقهم إلا أكبه الله على وجهه في النار». ثم سار الحسين عليه السلام من عنده ورجع إلى رحله ^(١).

ثم تداخله الندم - بعد قتل الحسين عليه السلام - حتى كادت نفسه تفيض، فقال:

فيالك حسرة ما دمت حياً
تردد بين صدري والتراقي
حين يطلب بذل نصري
على أهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً
أتركنا وتزعم بالفراق؟
ولو أنني أواسيه بنفسي
لنلت كرامة يوم التلاق

(١) - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٤٢ - ٤٤٤.

حسين

مع ابن المصطفى روعي فداه
توولّى ثمّ ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهّف قلب حيّ
لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا
وخاب الآخرون ذوو النفاق^(١)

٢- الاهتمام بالصلاة:

ففي اليوم التاسع من المحرم طلب الإمام عليه السلام من أخيه العباس قائلاً: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّره إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»^(٢).

ويوم العاشر من المحرم روي أنّ أبا ثمامة الصيدائي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرجع الحسين رأسه إلى السماء وقال: «ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها»، ثمّ قال: «سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي..».

(١) - ذوب التضارص ٧٢-٧٣.

(٢) - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٧٤.

وروي: أن سعيد بن عبد الله الحنفيّ تقدّم أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يميناً وشمالاً، قام بين يديه، فما زال يرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ أبلغ نبيّك السلام عنّي وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت بذلك نصرة ذريّة نبيّك ثمّ مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح^(١).

٣ - الطمانينة واليقين:

كان أصحاب الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مطمئنّين مسرورين، حتّى إنهم كانوا يمزحون مع بعضهم، فقد هازل برير عبد الرحمن الأنصاريّ، فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: والله لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شابّاً ولا كهلاً ولكن والله إنّني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم^(٢).

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسديّ، فقال له يزيد بن خضير الهمدانيّ - وكان يقال له سيّد القراء -: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور؟! والله ما هو إلاّ

(١) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢١.

(٢) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢١.

أن تميل علينا هذه الطعام بسيوفهم فنعاقب الحور العين^(١).

٤- الإخلاص والعمل في سبيل الله:

كان معسكر الإمام الحسين عليه السلام عبارة عن عدد محدود من الأشخاص ٧٣ شخصاً على المشهور، ويكاد لا يوجد في الدنيا حرب فيها مثل هذا العدد، وارتكب فيها أبشع أنواع القتل بوحشية لا مثيل لها، أصابت حتى الأطفال الرضع، وبلغت جراحات الإمام في بدنه عدداً كبيراً وكانت جميعها في مقدمته لأنه كان لا يولي ظهره، وبعد القتل رفع رأسه على الرمح ووطئ جسده بحوافر الخيول، وسبي عياله ونساؤه إلى غير ذلك، وكل هذا كان محوره الإخلاص والعمل لله تعالى.

وعن الإمام الحسين عليه السلام^(٢): «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وستتك وأحكامك»^(٣).

٥- توضيح الهدف والسير على بصيرة:

منذ أن تحرك الإمام الحسين عليه السلام كان يخبر بشهادته وقتله وقد فعل ذلك مراراً وفي أماكن عديدة، وكان يخبر أصحابه بقتلهم

(١) - اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ج ١ ص ٢٩٢.

(٢) - وروي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً وكلهم نور واحد.

(٣) - بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٨٠ - ٨١.

وشهادتهم، وإلى أين هم ذاهبون، ولا يوجد جيش في العالم يعطي رخصة في الحرب وساحة المعركة كما فعل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أصحابه وأنصاره، حيث قال لهم: «أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا وإني لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه (جملاً)، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً ثم تفرّقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإنّ القوم يطلبوني ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري»^(١).

فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يستفيد من رجل غافل لا يدري ماذا يفعل وما هو مصيره.

٦- توعية المجتمع:

الحرب لا تمنع من توعية الناس، وإذا نظرنا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حروبه وكذلك إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ كم ألقيا من خطبة وكلمة وموعظة، وكم صنعوا من أشياء في أدائهم لربط العديد من المفاهيم في أذهان الناس كي لا تنسى. وعلى سبيل المثال: الكساء الذي غطّى به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فقد كان

يستطيع أن يدعو لهم دونه، ولكنها حركة غريبة يراد منها ربط الناس بالحادثة. وكذلك مسألة تغيير القبلة أثناء الصلاة في المكان المعروف بمسجد القبلتين، فقد كان بالإمكان تغيير القبلة بعد الصلاة ولكنها لا تكون حركة غريبة تبقى في الأذهان وتشعر الناس بأهميتها.

والتوعية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء كانت أيضاً سبباً رئيسياً لندم الكثير من الناس بعد قتل الحسين عليه السلام، سواء كان ذلك في خطبه، التي لم يبأس الإمام من طرحها عليهم رغم أنهم لم يكونوا يرغبون بسماعها، حيث تقول الرواية إنه لما أتى الإمام عليه السلام الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: «ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمر غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟»، فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له⁽¹⁾؛ أو في بعض الحركات في الأداء التي وجّهت الأنظار بعد ذلك إلى موقفه في ذلك اليوم. وعلى سبيل المثال: خروجه بأهله وعياله وأطفاله، وسقيه الماء للأعداء، وطلبه من أصحابه وأنصاره أن يرحلوا ويتركوه وحيداً، ورميه للدم إلى

(1) - بحار الأنوار ج ٥ ص ٨.

السماء، وبكاؤه، وعطشه، وجراحاته، ووحدته، إلى غير ذلك من أمور يصعب جمعها وإحصاؤها.

٧- القلة في مسيرة الحق:

لقد مدح القرآن الكريم القلة، فقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَمْنٌ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢). وقال عز من قائل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَا مَنَّ مِن فَتَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣). إلى غيرها من الآيات الكريمة.

ونبي الله إبراهيم عليه السلام كان لوحده ولكن وصفه الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^(٤).

وهكذا أصحاب الكهف كان عددهم محدوداً.

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله، فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شعبها قصير، وجوعها طويل»^(٥).

وفي كربلاء كان أصحاب الإمام الحسين قلة مقابل ذلك الجيش الجرار الذي روي أنه كان ثلاثين ألفاً، ومع ذلك لم يابهاوا

(١) - سورة سبأ الآية ١٣.

(٢) - سورة هود الآية ٤٠.

(٣) - سورة البقرة الآية ٢٤٩.

(٤) - سورة النحل الآية ١٢٠.

(٥) - نهج البلاغة الخطبة ٢٠١.

بقتلهم وقاتلوهم حتى الشهادة.

۸- الوحدة والتعاون؛

تفرّد هذا الجيش في معسكر الإمام عليه السلام أنّه من نسيج متفاوت، ففيه الصغار والكبار، والنساء والرجال، والعربيّ والعجميّ، والحرّ والعبد، ولكنّه كان منسجماً في نفس الوقت ومتعاوناً ومتحداً في وجه الأعداء.

المحاضرة الثانية

الحبّ والبغض في الله

الهدف:

التعرّف على الحبّ في الله والبغض في الله باعتباره الركيزة الأساسية للإيمان.



تصاير الموضوع

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

المقدمة

ذكرت الروايات للحبّ والبغض أهميّة خاصّة حيث عدّته من أوثق عرى الإيمان، فإنّ الذي يجعل ميزان ميوله وتعلّقاته، واختياره لأفعاله هو ما يحبه الله تعالى، ويترك ما يبغضه، سوف تتمايز الأشياء أمامه إلى نوعين: نوع له علاقة بالله تعالى وأحبّائه، ونوع له علاقة بما يبغضه الله تعالى وبأعدائه.

مجاور الموضوع

١ - فضل الحبّ والبغض في الله:

أ- كمال الإيمان: عن أبي عبد الله عليه السلام: «من أحبّ الله وأبغض الله وأعطى الله فهو ممن كمل إيمانه»^(١).
وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لا يحضُّ رجل الإيمان بالله حتّى يكون الله أحبّ إليه من نفسه وأبيه وأمّه وولده وأهله وماله ومن الناس كلّهم»^(٢).

ب- أوثق عرى الإيمان: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحجّ والعمرة، وقال

(١) - الكافي ج ٢ ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٢) - بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٤.

بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله»^(١).

ج- هل الدين إلا الحب: وعن الفضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو؟ فقال عليه السلام: «وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟» ثم تلا هذه الآية: ﴿حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٢).

عن أبي عبيدة الخذاء، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال: «يا زياد، ويحك وهل الدين إلا الحب؟ ألا ترى إلى قول الله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أو لا ترى قول الله لمحمد عليه السلام ﴿حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ فقال: الدين هو الحب والحب هو الدين»^(٣).

ونحن نقرأ في زيارتهم عليهم السلام: «بأبي أنتم وأمِّي ونفسي وأهلي ومالي»^(٤).

(١) - الكافي ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) - الكافي ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) - بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٢٣٨.

(٤) - زيارة الجامعة الكبيرة، مفاتيح الجنان ص ٦٢٣.

٢- فضل المتحابين في الله:

عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول: أين المتحابّون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنّة بغير حساب، قال: فيقولون: فأيّ ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابّون في الله، قال: فيقولون: وأيّ شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحبّ في الله ونبغض في الله، قال: فيقولون: نعم أجر العاملين»^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجوهم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلّ شيء حتّى يعرفوا به، فيقال: هؤلاء المتحابّون في الله»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو أنّ رجلاً أحبّ رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النّار، ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة»^(٣).

(١) - الكافي ج ٢ ص ١٢٦.

(٢) - الكافي ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) - الكافي ج ٢ ص ١٢٧.

٣- عبادة الحب:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «(إنَّ) العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزَّ وجلَّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزَّ وجلَّ حباً له، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة»^(١).

٤- مسؤولية الحب في الله:

وقال رجل للإمام زين العابدين عليه السلام: «إني لأحبك في الله حباً شديداً، فنكس عليه السلام رأسه ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك أن أحبَّ فيك وأنت لي مبغض»، ثم قال له: «أحبك للذي تحبني فيه»^(٢).

٥- حشر الإنسان مع من أحب:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك أن تحبَّ أعداء الله وتصفي ودك لغير أولياء الله فإنه من أحبَّ قوماً حشر معهم»^(٣).
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحبُّ أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففك خير والله يحبُّك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبُّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحبَّ»^(٤).

(١) - الكافي ج ٢ ص ٨٤.

(٢) - تحف العقول ص ٢٨٢.

(٣) - ميزان الحكمة ج ١ ص ٤٩٧.

(٤) - الكافي ج ٢ ص ١٢٦-١٢٧.

عن أنس بن مالك قال: جاء رجل من أهل البادية، وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال: «أين السائل عن الساعة؟» قال: أنا يا رسول الله، قال: «فما أعددت لها؟» فقال: والله ما أعددت لها من كثير عمل لا صلاة ولا صوم، إلا أنني أحب الله ورسوله، فقال له النبي ﷺ: «المرء مع من أحب»، قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا^(١).

٦- حب النبي وأهل بيته ﷺ :

وفي خبر آخر: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول ما أستطيع فراقك، وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي، وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة، فرفعت في أعلى عليين، فكيف لي بك يا نبي الله؟ فنزل: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢)، فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك^(٣).
عن رسول الله ﷺ: «إلزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي

(١) - علل الشرائع ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) - سورة النساء الآية ٦٩ .

(٣) - بحار الأنوار ج ٧١ ص ١٤ .

الله وهو يودنا أهل البيت دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقنا»^(١).

وعنه عليه السلام أيضاً: «من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحد آتة في الجنة فإن في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا وعشر منها في الآخرة، أما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس بما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجلّ، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء».

وأما التي في الآخرة فلا يُنشر له ديوان، ولا يُنصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلال الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة ويتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي أهل بيتي»^(٢).

ثواب من دمعت عينه في آل محمد:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب، غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»^(٣).

(١) - المحاسن ج ١ ص ٦١.

(٢) - الخصال ص ٥١٥.

(٣) - المحاسن ج ١ ص ٦٢.



المحاضرة الثالثة

أهل المعروف وفضلهم

الهدف:

الحثّ على عمل المعروف، وضرورة شكر أهله، وحفظ المعروف لهم، وثواب عامله.



تصدير الموضوع

في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام: «وأما حقّ ذي المعروف عليك، فأَنْ تشكره، وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثمّ إن قدرت على

مكافأته يوماً كافيته»^(١).

المقدمة:

المعروف هو العمل الحسن الذي يستوجب المدح والثناء من العقلاء، والثواب والجزاء من الله تعالى، وعلى هذا الأساس فقد نذبت الشريعة الإسلامية إليه، وحثت عليه، ومدحت أهله، ونوّهت بعامله، وجعلت لهم الأجر العظيم والثواب الجزيل، ونبّهت على العديد من ضوابطه وشروطه، ودعت إلى إرساء ثقافة المعروف والأمر به في مقابل المنكر والنهي عنه، وسوف نحاول الإطالة على شيء من الروايات الواردة في ذلك ضمن بعض العناوين التي أشرنا إليها.

مجاور الموضوع

١- ثواب أهل المعروف:

أ- هم أهل المعروف في الآخرة: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: يغفر لهم بالتطوّل منه عليهم، ويدفعون حسناتهم إلى الناس فيدخلون بها الجنة، فيكونون أهل المعروف في الدنيا والآخرة»^(٢).

(١) - الخصال ص ٥٦٨.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ١٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - : «إن الله يقول للفقراء يوم القيامة: انظروا وتصفّحوا وجوه الناس، فمن أتى إليكم معروفاً فخذوا بيده وأدخلوه الجنة»^(١).

ب- باب للجنة اسمه باب المعروف: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن للجنة باباً يقال له: باب المعروف فلا يدخله إلا أهل المعروف»^(٢).

ج- رائحة من الجنة: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله فذاك أبائنا وأمّهاتنا، إن أهل المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم، فبم يعرفون في الآخرة؟ فقال: إن الله عز وجل إذا أدخل أهل الجنة الجنة، أمر ريحاً عبقّة فلصقت بأهل المعروف، فلا يمرّ أحد منهم بملاً من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه فقالوا: هذا من أهل المعروف»^(٣).

د- صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «أيما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

هـ- أحبّ العباد إلى الله: عن أبي حمزة أنه قال: سمعت أبا

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ١٨.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٤ من أبواب فعل المعروف حديث ٨.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٦ من أبواب فعل المعروف حديث ٥.

(٤) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ١٥.

جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِمَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فَعَالَهُ»^(١).

- تدفع ميتة السوء: عن عبد الله بن سليمان أنه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ صِنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَدْفَعُ مِصَارِعَ السُّوءِ»^(٢).

٢- المعروف عام في المؤمن والكافر:

عن علي بن سالم أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَسْجُودَةٌ، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ﴿ جرت في المؤمن والكافر، والبر والفاجر، من صنَع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافاة أن يصنع كما صنع به، بل يرى مع فعله لذلك أن له الفضل المبتدأ»^(٣).

وعن محمد بن أبي حمزة عن رجل بلغ به أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرَّ شيخ مكفوف كبير يسأل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما هذا؟» فقالوا: يا أمير المؤمنين نصراني قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعموه!! أنفقوا عليه من بيت المال»^(٤).

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ٤.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ٩.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٧ من أبواب فعل المعروف حديث ٣.

(٤) - تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٩٢.

وعن عليّ بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن موسى عليه السلام: «كان في بني إسرائيل مؤمن وكان له جار كافر، فكان الكافر يرفق بالمؤمن، ويوليه المعروف في الدنيا، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين، وكان يقيه حرّها ويأتيه الرزق من غيرها، وقيل له: هذا ما كنت تدخله على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق، وتوليه من المعروف في الدنيا»^(١).

٣- قاطعو سبيل المعروف:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لعن الله قاطعي سبيل المعروف»، قيل: وما قاطعو سبيل المعروف؟ قال: «الرجل يصنع إليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من أن يصنع ذلك إلى غيره»^(٢).

٤- من شروط المعروف:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث: تصغيره وستره وتعجيله، فإنك إذا صغرتَه عظمتَه عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تمّمتَه، وإذا عجلته هنّأتَه، وإذا كان غير ذلك سخّفته ونكّدتَه»^(٣).

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: «لا تبدل لإخوانك

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١ من أبواب فعل المعروف حديث ١٤.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٨ من أبواب فعل المعروف حديث ١.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٩ من أبواب فعل المعروف حديث ١.

من نفسك ما ضره عليك أكثر من منفعته لهم»^(١).

٥- شكر المنعم:

أ- شكر المخلوق من شكر الخالق: عن الرضا ع أنه قال: «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل»^(٢).

وعن عمّار الدهنيّ أنه قال: سمعت عليّ بن الحسين ع يقول: «إن الله يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا ربّ، فيقول: لم تشكرني إن لم تشكره، ثم قال: أشكركم لله أشكركم للناس»^(٣).

وعن النبيّ ص: «يؤتى العبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجلّ فيأمر به إلى النار، فيقول: أي ربّ، أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن، فيقول الله: أي عبدي، إنني قد أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي، فيقول: أي ربّ، أنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا، فلا يزال يحصي النعمة ويعدّد الشكر فيقول الله تعالى: صدقت عبدي، إلا أنّك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه، وإنني قد

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ١٠ من أبواب فعل المعروف حديث ٢.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٨ من أبواب فعل المعروف حديث ١٥.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٨ من أبواب فعل المعروف حديث ٢.

آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه»^(١).

ب- كيفية الثناء على أهل المعروف ومكافاتهم: عن رسول الله ﷺ: «كفاك بثنائك علي أخيك إذا أسدى إليك معروفاً أن تقول له: جزاك الله خيراً، وإذا ذكر وليس هو في المجلس أن تقول: جزاه الله خيراً، فإذا أنت قد كافأته»^(٢).

٦- كن من أهل المعروف:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من ليس من أهله، فإن لم يكن هو أهله فكن أنت من أهله»^(٣).

٧- النبي وأهل البيت عليهم السلام مكفرون:

والمكفر هو مجحود النعمة الذي لا يؤدى شكره، فعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله ﷺ مكفراً لا يُشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي، ومن كان أعظم من رسول الله ﷺ معروفاً على هذا الخلق؟! وكذلك نحن أهل البيت مكفرون لا يُشكر معروفنا، وخيار المؤمنين مكفرون لا يُشكر معروفهم»^(٤).

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٨ من أبواب فعل المعروف حديث ١٢.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٧ من أبواب فعل المعروف حديث ٧.

(٣) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٢ من أبواب فعل المعروف حديث ١.

(٤) - وسائل الشيعة ج ١٦، باب ٧ من أبواب فعل المعروف حديث ١١.

بيت المقدس

الليلة الخامسة



مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام

الهدف:

التعرّف على شخصيّة مسلم بن عقيل،
وأهمّ ما يمتاز به هذه الشخصيّة الفدّة من
صفات قياديّة رائدة.



تصدير الموضوع

زيارته رضوان الله عليه: «سلام الله وسلام ملائكته المقربين
وأنبياؤه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين،
والزاكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح عليك يا مسلم بن
عقيل»^(١).

(١) - المزارص ١٧٧.

المقدمة:

من الشخصيات البارزة في النهضة الحسينية والتي احتلت مكانة خاصة عند الإمام الحسين عليه السلام مبعوثه وسفيره لأهل الكوفة مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه. وإنّ التعرّف على جوانب من حياة هذه الشخصية وأهمّ ما كانت تمتاز به من صفات وخصائص له الدور الكبير في استفادة الدروس والعبر سواء على مستوى الفرد، أو على مستوى الأمة ومستقبلها.

محاوَر الموضوع

١ - نشأة مسلم:

نشأ مسلم في بيت والده عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه، ذلك الرجل الذي كان يحبه رسول الله ﷺ، وقاتل معه وشاركه في حروبه ضدّ المشركين جنباً إلى جنب أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد وفاة النبي ﷺ كان قد كُفّ بصره ومع ذلك كان صلباً في مواجهة الأعداء فأرسل إلى أخيه الإمام عليّ عليه السلام يخبره باستعداده لتوجيهاته في مواجهة الأمويين، فأجابه الإمام عليه السلام برسالة يعذره فيها ويطيّب خاطره.

وكان عقيل عالماً بأنساب قريش وأيامها، ومن الطبيعي أن

الحسين

يكون عالماً حينئذ بصاحب النسب الصحيح من غيره، ومحاسن القوم ومساوئهم؛ لذا كان بعضهم يبغضه لأنه كان يعدّ مساوئهم. وفي هذا البيت المحاط بالمجد من جنباته: جدّ كأبي طالب المدافع الأوّل عن النبي ﷺ، وعمّ كأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وأب صلب وحازم وشجاع كعقيل بن أبي طالب، نشأ مسلم نشأة الرجل الواعي، والعالم الخبير بأيام العرب، والحروب والأجواء المحيطة في عصره.

٢- مسلم وأسرته:

اقترن مسلم برقية بنت الإمام عليّ ﷺ وغيرها، وكان لديه أربعة أبناء أو خمسة على اختلاف بين المؤرخين، قضى منهم اثنان بين يدي أبي عبد الله الحسين ﷺ في كربلاء، كما قضى ثلاثة من إخوته وآخرين من بني عقيل.

وعندما أعذرهم الإمام الحسين ﷺ وأحلّهم من بيعته بعد شهادة مسلم فقال لهم: «حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم». أبوا ذلك قالوا له: إذا ما يقول الناس وما نقول لهم؟ إنا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نصرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، نقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك!!

وكانت رقية زوجة مسلم مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وقد شاهدت ما جرى على أخيها وأهل بيته وأصحابه وشاركتهم في تقديم التضحيات وسبيت فيمن سبي مع النساء. ولوفاء هؤلاء فقد حفظ الإمام زين العابدين عليه السلام لهم ذلك، فكان يوليهم عناية خاصة، ففي بعض الروايات أنه عليه السلام كان يميل إلى ولد عقيل، فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟ فقال: «إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فأرق لهم»^(١).

٣- مسلم في حديث النبي ﷺ :

رُوي عن ابن عباس أنه قال: قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، إنك لتحب عقيلًا؟ قال: إي والله إنني لأحبه حبين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب له، وإنَّ وكدَه لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»^(٢).

٤- مع عمه أمير المؤمنين عليه السلام :

في الفتوح لابن أعمش أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل على يمينته في

(١) - كامل الزيارات ص ٢١٤.

(٢) - أمالي الشيخ الصدوق ص ١٩١.

صَفِّينَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ بنِ جَعْفَرَ ومُسْلِمَ بنِ عَقِيلٍ، وَعَلَى المِيسِرَةَ مُحَمَّدَ بنَ الحَنْفِيَّةِ ومُحَمَّدَ بنَ أَبِي وهَّاشِمِ بنِ عَتَبَةَ المِرْقَالِ (١).
 قال العلامة السيّد عبد الرزّاق المقرّم رَحِمَهُ اللهُ:
 إِنَّ رجلاً يراه عمّه أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جديراً بقيادة الجيش يوم صفّين فيجعله على الميمنة في صفّ ولديه الإمامين السبطين رَضِيَ اللهُ عَنْهُما وابن أخيه عبد الله بن جعفر، ويجده سيّد الشهداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قابلاً لأهليّة الولاية على أعظم حاضرة في العراق «الكوفة» فيحبه بالنيابة الخاصّة في الدينيّات والمدنيّات، لا بدّ وأن يكون أعظم رجل في العقل والدين والأخلاق حتّى لا يقع الغمز والطعن فيمن يمثّل موقف الإمامة (٢).

٥- مع سيّد الشهداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

قال الشيخ المفيد في معرض ذكره لرسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وتلاقّت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثمّ كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل: «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى الملائمة المسلمين والمؤمنين. أمّا بعد: فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكّرتم، ومقالة جلّكم: أنّه ليس

(١) - الفتوح ج ٣ ص ٢٩.

(٢) - الشهيد مسلم بن عقيّل للمقرّم ص ٤١.

علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم علي مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله. فلعمري ما الإمام إلا الحكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام»^(١).

بهذه الكلمات الصغيرة في حجمها، الكبيرة في معناها، أوضح الإمام الحسين عليه السلام مكانة مسلم عنده، فهو أخوه وابن عمه وثقته من أهل بيته..

٦- من أهم مميزات شخصيته وموقفه :

أ- الجانب المعنوي: جاء في زيارته: «السلام عليك أيها العبد الصالح».

ب- الطاعة لله ورسوله والأئمة عليهم السلام: في زيارته أيضاً: «المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام».

ج- الشجاعة وتنفيذ المهمة مع بقاءه وحيداً: وهذه صفة اكتسبها من عمه أمير المؤمنين عليه السلام الذي روي عنه قوله: «والله لو لقيتهم فرداً وهم ملأ الأرض ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعل

ثقة وبينة ويقين وبصيرة وإني إلى لقاء ربي لمشتاق ولحسن
ثوابه لمنتظر»^(١).

د- الصبر والثبات والتحمل: حتى النهاية والشهادة.

هـ- محبته وعشقه ومواساته لسيد الشهداء عليه السلام: وهذا ما أشارت
إليه الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله مخاطباً لعقيل: «وإنَّ ولده لمقتول في
محبةٍ ولدك». وقد تجسّد هذا العشق والحبّ عندما دمعت عيناه
وقد أخذ أسيراً: فقيل له: إنَّ من يطلب مثل الذي تطلب، إذا
نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك. قال: إني والله ما لنفسي
بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين
تلفاً، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي، أبكي للحسين عليه السلام وآل
الحسين^(٢). وكذلك مواساته للحسين عليه السلام في القتل عطشاً،
وحمل رأسه إلى يزيد في الشام.

بكتك دماً يا بن عمّ الحسين
مدامع شيعتك السافحه
ولا برحت هاطلات العيون
تُحييّك غاديةً رائحه
لأنك لم تُرو من شربة
ثناياك فيها غدت طائحه

(١) - بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٧٢.

(٢) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٥٩.

المحاضرة الثانية

خدمة الناس وكف الأذى

الهدف:

أن يتعرّف الناس على أهميّة خدمة بعضهم بعضاً ويتجنّبوا توجيه الأذى للآخرين .



تصدير الموضوع

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال الله عزّ وجلّ: الخلق عيالي، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم»^(١).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٩.

المقدمة:

من النعم الإلهية الكبرى أن يوفّق الإنسان للقيام بخدمة أو معروف تجاه إخوانه، لأنّه لو اطّلع على ما أعدّه الله تعالى له من عطاء أبديّ لا ينفد لأدرك أنّ الأمر بالعكس، بمعنى أنّ المحتاج والمخدوم هو الذي يسدي خدمة للخادم والباذل لأنّه السبب في حصوله على هذه الهبة الربّانية والحيويّة الفريدة. وعليه ليس من الصواب والعقل أن تُتاح فرصة لأحدنا كي يقوم بتقديم مساعدة للآخرين وقضاء حوائجهم فيفوّت تلك الفرصة عليه.



١ - أهمية خدمة الناس:

- خدمة الناس هي خدمة الله سبحانه وتعالى: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله تعالى عمره»^(١).
- خدمة الناس أفضل الأعمال: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «احرصوا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السرور عليهم ودفع المكروه عنهم فإنّه ليس من الأعمال عند الله عزّ وجلّ بعد الإيمان أفضل من إدخال السرور على المؤمنين»^(٢).

(١) - غوالي اللآلي، ج ١ ص ٣٧٤.

(٢) - بحار الأنوار، ج ٧١ ص ٣١٣.

- **خادم الناس محبوب من الله تعالى:** وفي حديث آخر: «قال الله عز وجل: الخلق عيالي، فأحبهم إليّ أطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم»^(١).
- **أنه عمل أحبّه الأئمة عليهم السلام:** الإمام الباقر عليه السلام عن مدى حبه وتفضيله لخدمة المحرومين حيث يقول: «...ولأن أعول أهل بيت من المسلمين. أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم، فأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إليّ من أن أحجّ حجةً وحجةً ومثلها ومثلها حتى بلغ عشراً ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين»^(٢).

٢- ثمرات خدمة الناس:

الأمّن يوم القيامة: روي عن مولانا الكاظم عليه السلام أنه قال: «إنّ لله عبادةً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الأمنون يوم القيامة»^(٣).

ألف ألف حسنة: عن الباقر عليه السلام: «من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة»^(٤).
 ثواب عبادة تسعة آلاف سنة: عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٥.

(٣) - بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٣١٩.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٧.

«من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله»^(١).

- **كان الله في حاجته:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»^(٢).

- **استغفار الملائكة له:** في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته»^(٣).

٣- آثار الامتناع عن خدمة الناس:

- **خذلان الله في الدنيا والآخرة:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»^(٤).

- **لا يذوق طعام الجنة:** وعنه عليه السلام في حديث آخر قال: «أيما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو محتاج إليه لم يذق والله من طعام الجنة ولا يشرب من الرحيق المختوم»^(٥).

(١) - بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٣١٥.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣٦٧.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٥.

(٤) - بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٣١٢.

(٥) - وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٨.

- **الابتلاء بمعونة تجرّ إثماً:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته إلا ابتلي بمعونة من يَأْتُم عليه ولا يؤجر»^(١).
- **عدم قبول الأعمال:** في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إِنَّ خَوَاتِمَ أَعْمَالِكُمْ قِضَاءُ حَوَائِجِ إِخْوَانِكُمْ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ مَا قَدَرْتُمْ وَإِلَّا لَمْ يَقْبَلْ مِنْكُمْ عَمَلٌ»^(٢).
- **يحشر مغلولاً يوم القيامة:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من سأله أخوه المؤمن حاجة من ضرّ فمنعه من سعة وهو يقدر عليها من عنده أو من عند غيره، حشره الله يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه حتى يفرغ الله من حساب الخلق»^(٣).

٤- الآثار السلبية لأذية الناس:

- الأذى من صفات المشركين:** ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٤).
- **أذية المؤمن هي أذية لرسول الله ﷺ:** وعن أبي عبد الله عليه السلام

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٢٧٩.

(٣) - بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٨٧.

(٤) - سورة آل عمران الآية ١٨٦.

أنه قال: «من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ، ومن أدخل على رسول الله ﷺ فقد وصل ذلك إلى الله عز وجل، وكذلك من أدخل عليه كرباً»^(١).

- **وقوفه مقام الذلّ يوم القيامة:** وعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: «من روى على مؤمن رواية يريد بها عيبه، وهدم مروّته، أقامه الله عز وجل مقام الذلّ يوم القيامة حتى يخرج بما قال»^(٢).

- **سلب صفة الإيمان:** عن الإمام الصادق ﷺ قال: «المؤمن من أمن جاره بوائقه، قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلّمه وغشمه»^(٣).

- **أذية المؤمن محاربة الله:** عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن...»^(٤).

- **عاقبة السوء:** قال أبو عبد الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين أذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم»^(٥).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٩٢.

(٢) - مستدرک الوسائل ج ٩ ص ١٢٣.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٦٦٨.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ٣٥٠.

(٥) - أصول الكافي ج ٢ ص ٣٥١.

٥- من أنواع الأذى:

- الأذى بعد الإنفاق وتقديم العون والمساعدة: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٦) ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَىٰ ۗ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ (١).
- إذاعة الفاحشة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ: «من أذاع فاحشة كان كمبتدئها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه» (٢).
- توجيه الاتهامات الباطلة: وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من مؤمنين إلا وبينهما حجاب، فإن قال له: لست لي بولي فقد كفر، فإن اتهمه فقد انماث الإيمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء» (٣).
- التعامل باللسان البذيء: وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لو قال الرجل لأخيه أف لك انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت عدوي فقد كفر أحدهما، فإن اتهمه انماث الإيمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء» (٤).

(١) - سورة البقرة الآية ١٦٢-١٦٣.

(٢) - المحاسن ج ١ ص ١٠٣.

(٣) - كتاب المؤمن ص ٦٧.

(٤) - كتاب المؤمن ص ٦٧.

- **الخذلان:** وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته، إلا خذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة»^(١).
- **إهانة المؤمن:** عن المعلى بن خنيس قال: سمعته يقول: «إن الله عز وجل يقول: من أهان لي ولياً فقد ارضد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي».
- **إذاعة سرّ المؤمن:** عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: «نعم»، قلت: أعني سفليه؟ فقال: «ليس حيث تذهب، إنما هو إذاعة سرّه»^(٢).
- **إخافة المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله»^(٣).
- **ترويع المؤمن:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار»^(٤).

(١) - أمالي الشيخ الصدوق ص ٥٧٤.

(٢) - وسائل الشيعة ج ٢ ص ٢٧.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦٨.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦٨.

٦- قصة وعبرة:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه أذى من جاره. فقال له رسول الله ﷺ: اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له النبي ﷺ: اصبر، ثم عاد إليه فشكاه ثالثة، فقال النبي ﷺ للرجل الذي شكاه: إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألك فأخبرهم قال: ففعل، فأتاه جاره المؤذي له فقال له: ردّ متاعك فلك الله عليّ أن لا أعود»^(١).

مكانة الرضا وثمراته

الهدف:

بيان أهمية الرضا وحثّ الناس على
الاتصاف بهذه الفضيلة العظيمة.



تصدير الموضوع

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا
تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١).

المقدمة:

إنّ الرضا ثمرة المحبة لله، من أحبّ شيئاً أحبّ فعله، والمحبة ثمرة المعرفة، فإنّ من أحبّ شخصاً إنسانياً لاشتماله على بعض صفات الكمال أو نعوت الجمال، يزداد حبه له كلّما زاد به معرفة وله تصوراً، فمن نظر بعين بصيرته إلى جلال الله تعالى وكماله أحبه، والذين آمنوا أشدّ حبا لله، ومتى أحبه استحسّن كلّ أثر صادر عنه، وهو يقتضي الرضا^(١).



١ - أهمية الرضا:

يعتبر الرضا من الفضائل العظيمة للإنسان، بل إليه يرجع مجموع الفضائل وقد نبّه الله على فضله وجعله مقروناً برضاه تعالى وعلامة له فقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٢)، وقال في آية أخرى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، فإنّي إنّما أبتليه لما هو خير له،

(١) - مستفاد من تسلية الفؤاد ص ٧٩.

(٢) - سورة الأنعام الآية ١١٩.

(٣) - سورة التوبة الآية ٧٢.

وأعافيه لما هو خير له وأزوي عنه ما هو شرّ له لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبي، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي، أكتبه في الصديقين عندي، إذا عمل برضائي وأطاع أمري»^(١).

٢- مكانة الرضا:

أ- رأس الطاعة: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحبّ العبد وفيما كره ولم يصنع الله بعبد شيئاً إلا وهو خير له»^(٢).

ب- نعم القرين: عن الإمام علي عليه السلام قال: «نعم قرين الإيمان الرضا»^(٣).

ج- علامة الإيمان: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «اعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبده حتّى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبّ وكره»^(٤).

د- من حقيقة الإيمان: عن الإمام الباقر عليه السلام: «بيننا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال ﷺ: ما أنتم؟ قالوا: نحن مؤمنون

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٦١.

(٢) - وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٥٤.

(٣) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٣٩.

(٤) - فروع الكافي ج ٨ ص ٨.

يا رسول الله، قال ﷺ: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله ﷺ: علماء حكماء، كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون»^(١).

هـ- ثمرة اليقين: وعنه عليه السلام قال: «الرضا ثمرة اليقين»^(٢).

و- أعلى درجات اليقين: عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا»^(٣). وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين»^(٤).

٣- علامات الرضا:

- **سخط النفس:** قال لقمان لابنه: «يا بني، من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى به»^(٥).
- **عدم السخط على المولى:** عن رسول الله ﷺ في حديث طويل - لجبرئيل -: «قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: جبرئيل:

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٥٣.

(٢) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٩٤.

(٣) - وسائل الشيعة ج ٣ ص ٢٥٣.

(٤) - مستدرک الوسائل ج ٦٨ ص ١٥٢.

(٥) - بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٧٨.

الراضي لا يستخط على سيّده أصاب من الدنيا أم لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل»^(١).

٤- ثمار الرضا:

أ- القناعة: عن رسول الله ﷺ قال: «من رضي من الدنيا بما يكفيه كان أيسر ما فيها يكفيه»^(٢).

ب- إجابة الدعاء: عن الإمام الحسن ع قال: «أنا الضامن لمن لا يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له»^(٣).

ج- الاصطفاء: عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه»^(٤).

د- الظفر بثواب الله: وعنه ﷺ قال: «أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقرم والإفلاس»^(٥).

هـ- النجاة يوم القيامة: عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمّتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون:

(١) - معاني الأخبار ص ٢٦١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٦٩.

(٣) - مشكاة الأنوار ص ٧٤.

(٤) - جامع السعادات ج ٣ ص ١٤٥.

(٥) - بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٤٢.

ما رأينا حساباً، فيقولون: هل جزم الصراط؟ فيقولون؟
 ما رأينا صراطاً، فيقولون: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما
 رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أمة من أمتهم؟ فيقولون: من
 أمة محمد ﷺ، فيقولون: نشدناكم الله حدّثونا ما كانت
 أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله
 هذه الدرجة بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون:
 كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير بما قسم
 لنا، فتقول الملائكة حقّ لكم هذا»^(١).

٥ - قصة وعبرة:

روي: أن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضوان الله عليه -
 ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز، فزاره الإمام محمد
 بن عليّ الباقر عليه السلام، فسأله عن حاله، فقال: أنا في حالة أحبّ
 فيها الشيخوخة على الشباب، والمرض على الصحة، والموت
 على الحياة. فقال الباقر عليه السلام: «أما أنا يا جابر، فإن جعلني الله
 شيخاً أحبّ الشيخوخة، وإن جعلني شاباً أحبّ الشيبوبة، وإن
 أمرضني أحبّ المرض، وإن شفاني أحبّ الشفاء والصحة، وإن
 أماتني أحبّ الموت، وإن أبقاني أحبّ البقاء». فلما سمع جابر
 هذا الكلام منه قبل وجهه، وقال صدق رسول الله ﷺ، فإنه

الحسين

قال: «ستدرك لي ولداً اسمه اسمي، يبقر العلم بقراً...»^(١).

الرضا الحسيني:

لما ذبح طفل الإمام الحسين عليه السلام في حجره تلقى الحسين دمه فلماً ملاً كفيه صبّه في الأرض، ثم قال: «هون ما نزل بي أنه بعين الله تعالى، ألهم لا يكون أهون عليك من فصيل! إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل».

الليلة السادسة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الأولى

وقفة مع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

الهدف:

الإطّالة على بعض فضائل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وما اختصّوا به من حالات جعلتهم أفضل الشهداء في تاريخ البشرية.



تصدير الموضوع

في زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «اللهم اجعلني عندك وجيهاً بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة... اللهم ارزقني شفاعته الحسين يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام».

المقدمة:

امتاز أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بخصائص فريدة جعلتهم أفضل الشهداء الذين لم يجتمع لنبى أو وصيٍّ مثلهم. وقد كان لهؤلاء الأصحاب علاقتهم الخاصة بسيد الشهداء عليه السلام حيث برزت منهم مجموعة من المواقف التي تدل على عمق هذه العلاقة التي تخطت مستوى التكليف الشرعي، لتصل إلى حالة العشق والمحبة التي نبعت من معرفتهم بإمام زمانهم عليه السلام.



١- فضل أصحاب الحسين عليه السلام:

وقد ورد هذا المعنى في العديد من الروايات، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في زيارتهم: «أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام لما مرّ بكربلاء وطاف بها: قال: «قتل فيها مائتا نبى ومائتا سبط كلهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم»^(٢).

(١) - فروع الكافي ج ٤ ص ٥٧٤.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤١ ص ٢٩٥.

وحسبنا في هذا المجال ما روي عن سيّد الشهداء عليه السلام في حقّهم: «فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»^(١). ولم يكن يخفى فضل هؤلاء ومناقبهم حتّى على أعدائهم - وكما قيل: الفضل ما شهدت به الأعداء - ففي يوم العاشر من المحرمّ جاء وصف أصحاب الحسين عليه السلام على لسان عمرو بن الحجّاج عندما صاح بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه على قتلهم..^(٢)

٢ - بين منطق التكليف ومنطق العشق:

جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليلة العاشر من محرمّ، وقام خطيباً فيهم فقال بعد الحمد والثناء: «أمّا بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً»^(٣).

«وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله

(١) - الإرشاد ج ٢ ص ٩١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٩.

(٣) - الإرشاد ج ٢ ص ٩١.

جميعاً خيراً ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإنَّ القوم يطلبوني ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري»^(١).
وبذلك أسقط عنهم التكليف الشرعي وأحلهم من بيعته، فماذا كان موقفهم؟ وكيف اجتازوا هذا الامتحان الخطير؟ يقول الشيخ المفيد رحمته الله:

- قال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟! لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

- فقال الحسين عليه السلام: «يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم». قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس؟! يقولون: إننا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنينا عمومتنا- خير الأعمام- ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا؟! لا والله ما نفعل ذلك، ولكن (تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا)، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك^(٢).

- وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلي عنك ولما

(١) - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٧-٥٨.

(٢) - الإرشاد ج ٢ ص ٩١-٩٢.

نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك؟! أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة، والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق ثم أحيأ ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً^(١).

- وقام زهير بن القين البجلي - رحمة الله عليه - فقال: والله لوددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك^(٢).

عند ذلك أخبرهم بمقتلهم جميعاً، فقد روي أنه قال لهم: «يا قوم إنني في غد أقتل وتقتلون كلكم معي، ولا يبقى منكم واحد». فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك، وشرّفنا بالقتل معك، أو لا نرضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟ فقال: «جزاكم الله خيراً»، ودعا لهم بخير فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعين.

(١) - الإرشاد ج ٢ ص ٩٢.

(٢) - الإرشاد ج ٢ ص ٩٢.

وهنا انبرى القاسم بن الحسن ليسأل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه. فقال له: «يا بني، كيف الموت عندك؟!» قال: يا عمّ أحلى من العسل. فقال: «إي والله، فذاك عمّك، إنك لأحد من يقتل من الرجال معي، بعد أن تبلو ببلاء عظيم»^(١).

وهذه الكلمة تفتح لنا الأفق للتعرف على منطق شهداء كربلاء في التعامل مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو منطق العشق والمحبة للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما في الرواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصفهم: «ومصارع عشاق شهداء»، هذه المحبة وهذا العشق الذي به نالوا به مقام المحبة الإلهية كما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا»^(٢). فجاء في زيارتهم: «السلام عليكم يا أولياء الله وأحبّاءه، السلام عليكم يا أصفياء الله وأودّاءه»^(٣).

عطية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه:

وبعد ذلك الابتلاء والاختبار أعطاهم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أمرين:
الأول: أراهم منازلهم في الجنة، ففي الرواية عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلت

(١) - مدينة المعاجز ج ٤ ص ٢١٥.

(٢) - كامل الزيارات ص ١١٦.

(٣) - مصباح المتهدد ص ٧٢٢.

له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت، فقال: «إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها، وإلى مكانه من الجنة»^(١).

الثاني: لم يجدوا ألم مس الحديد، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي: يا بني، إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا نَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم. فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا»^(٢).

وليس ذلك بغريب على من يعرف أسرار النفس وقواها، فإن من المجرب عند أهله أن النفس إذا توجهت إلى شيء معين توجهت تماماً انشغلت بذلك عن غيره فلم تعد تشعر به، ولك أن تعتبر بما جاء في كتاب الله تعالى في حق نسوة المدينة لما رأين جمال يوسف عليه السلام الظاهري، فقطعن أيديهن، ولم يشعرن بالألم: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا

(١) - علل الشرائع ص ٢٢٩ باب ١٦٢ حديث ١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨٠.

إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ .

وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام أدركوا من الجمال المعنوي لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ما صار به الموت أحلى من العسل، فكانوا لا يبالون بالموت وأهواله، بل إن بعض من معه من خصائصه كانت تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم كلما اشتدّ بهم الأمر^(٢)، وقد نصرّوا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قتل الحسين ومنا عين تطرف حتى قتلوا حوله^(٣).

٣- نماذج من العشق الحسيني:

هناك صور كثيرة يمكن الإضاءة عليها كنماذج لعشق الحسين عليه السلام في قلوب هؤلاء الأصحاب، نشير إلى بعضها:
أ- تقدم عابس بن أبي شبيب الشاكري، يوم العاشر من المحرم إلى الحسين عليه السلام فسلم عليه وقال: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته، السلام

(١) - سورة يوسف الآية ٢١.

(٢) - معاني الأخبار ص ٢٨٨.

(٣) - رجال الكشي ج ١ ص ٢٩٢.

الحسين

عليك يا أبا عبد الله، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك، ثمّ مشى بالسيف مصلاً نحو القوم، وبه ضربة على جبينه، فطلب البراز. عن الربيع بن تميم الهمداني أنه قال: لما رأيت عابساً مقبلاً عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب، وكان أشجع الناس، فصحت: أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم، فأخذ عابس ينادي: ألا رجل؟! ألا رجل؟! فلم يتقدّم إليه أحد، فنادى عمر بن سعد: ويلكم ارضخوه بالحجارة. فرمي بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره خلفه، ثمّ شدّ على الناس، فوالله رأيت يكرّد أكثر من مائتين من الناس، ثمّ إنهم تعطفوا عليه من حوالبه، فقتلوه واحتزّوا رأسه، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسان واحد، كلّمكم قتله، ففرّقهم بهذا القول^(١).

وقد قيل عن لسان حاله: حبّ الحسين أجنّني.

٢- وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي - وهو مع الحسين في كربلاء - قد أسر ابنك بثغر الرّي، فقال: عند الله أحسنه ونفسي، ما كنت أحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده! فسمع

(١) - إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ص ١٢٨.

قوله الحسين عليه السلام، فقال له: «رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك». قال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك، قال: «فأعط ابنك هذه الأثواب والبرود تستعين بها في فداء أخيه»، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار^(١).

٣- ثم تقدم جون مولى أبي ذر الغفاري فقال له الحسين: «أنت في إذن مني فإتبعنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا»، فقال: يا بن رسول الله أنا في الرخاء أحس قصاعكم، وفي الشدة أحذلكم.. لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم^(٢).

٤- خرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال الأبطال، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتى أثنخ بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا بن رسول الله ﷺ أوفيت؟ فقال: «نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقراً رسول الله عني السلام، وأعلمه أنني في الأثر»، فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه^(٣).

(١) - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٨٨.

(٢) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٢٢.

(٣) - اللهوف في قتلى الطفوف ص ٦٤.

چشمین

۵- ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسيديّ، فقال له يزيد بن خضير الهمدانيّ وكان يقال له سيّد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأنيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور؟! والله ما هو إلاّ أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعائق الحور العين^(١).

المحاضرة الثانية

من وظائف المؤمنين في غيبة الإمام المهديّ عليه السلام

الهدف:

الإطّالة على أهمّ الوظائف الملقاة على الشيعة في غيبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكيفية الارتباط به من خلال ما ورد عنهم عليهم السلام من الأخبار والروايات.



تصدير الموضوع

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من عرف هذا الأمر ثمّ مات قبل أن يقوم القائم، كان له مثل أجر من قتل معه»^(١).

(١) - الغيبة للنعماني ص ٤٦٠.

المقدمة:

إنَّ العلاقة بالإمام الحجة عليه السلام، هي امتداد عقائدي للعلاقة بالله تعالى ورسوله عليه السلام، والابتعاد عنها يؤدي بصاحبها إلى الانحراف والهلاك، والميئة الجاهلية التي ورد التحذير منها في الروايات عن النبي وآله عليهم السلام. ومن هنا كان لا بد من المحافظة على هذه العلاقة من خلال القنوات العديدة التي ورد التأكيد عليها في الروايات الشريفة، والتي نوردها ضمن المحاور الآتية:

محاور الموضوع

١ - انتظار الفرج وتوقعه:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: حدّثني أبي عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام: «أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ... وانتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن...»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٢).

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: «يا أبا بصير، وأنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف

(١) - الخصال ص ٦١٠.

(٢) - كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٨٧.

هذا الأمر فقد فرّج عنه لا نتظاره»^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره أَرْضَى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حِجَّةَ الله جلّ وعزّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حِجَّةَ الله جلّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس»^(٢).

٢ - الدعاء في غيبته:

في التوقيع الصادر عن صاحب الزمان عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم»^(٣).

وورد عن الأئمة عليهم السلام أنّه: «كرّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كلّ حال، وفي الشهر كلّه، وكيف أمكنك، ومتى حضرك من دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبيّ عليه وآله السلام: «اللهمّ كن لوليّك فلان بن فلان (أي الحجّة بن الحسن عليه السلام)

(١) - أصول الكافي ج ١ ص ٢٧١.

(٢) - أصول الكافي ج ١ ص ٢٣٣.

(٣) - كمال الدّين وتمام النعمة ص ٤٨٥.

في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً
وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمكّنه (تمتعه) ^(١) فيها طويلاً» ^(٢).
عن زرارة أنه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إن للغلام غيبة
قبل أن يقوم»، قال: قلت: ولم؟ قال: «يخاف» - وأوماً بيده
إلى بطنه - ثم قال: «يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يشك في
ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول:
حمل، ومنهم من يقول: إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو
المنتظر غير أن الله عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك
يرتاب المبطلون يا زرارة». [قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت
ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: «يا زرارة»] إذا أدركت هذا
الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم
تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن
لم تعرفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرفني حجّتك
فإنك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني..» ^(٣).

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيبكم
شبهة فتبقون بلا علم يُرى، ولا إمام هدى ولا ينجو منها إلا من
دعا بدعاء الغريق»، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: «يقول: «يا

(١) - كذا في رواية الكافي.

(٢) - تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٠٢.

(٣) - أصول الكافي ج ١ ص ٢٢٧.

الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»،
فقلت: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار
ثبت قلبي على دينك»، قال: «إن الله عز وجل مقلب القلوب
والأبصار ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك»^(١).

٣- الثبات على الدين والولاية لمحمد وآل محمد ﷺ :

عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:
«من مات وليس له إمام فموته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس
حتى يعرفوا إمامهم، ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم
هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع
القائم في فسطاطه»^(٢).

عن السندي، عن جدّه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما
تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: «هو بمنزلة من
كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه»، ثم سكت هنيئاً ثم قال: «هو
كمن كان مع رسول الله ﷺ»^(٣).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «من مات منكم على أمرنا هذا، فهو
بمنزلة من ضرب فسطاطه إلى رواق القائم عليه السلام، بل بمنزلة من

(١) - كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥١.

(٢) - المحاسن ج ١ ص ١٥٥.

(٣) - المحاسن ج ١ ص ١٧٢.

يضرب معه بسيفه، بل بمنزلة من استشهد معه، بل بمنزلة من استشهد مع رسول الله ﷺ»^(١).

عن عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: «من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد»^(٢).

٤- الإعداد للظهور:

أ- الإعداد المعنوي: عن أبي عبد الله عليه السلام: «..من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم آيتها العصابة المرحومة»^(٣).

ب- الإعداد الماديّ والعسكريّ: عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليعدنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتّى يدركه، فيكون من أعوانه وأنصاره»^(٤).

(١) - المحاسن ج ١ ص ٢٧٧.

(٢) - كمال الدّين وتمام النعمة ص ٢٢٢.

(٣) - الغيبة للنعمانيّ ص ٢٠٧.

(٤) - الغيبة للنعمانيّ ص ٢٢٠.

۵- المرجعية والولاية في غيبته ﷺ :

عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فوردت في التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «.. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقتون..، وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»^(۱).

حسن العاقبة

الهدف:

بيان أهمية حسن العاقبة وحث الناس
للقيام بما يوجب ذلك



تصدير الموضوع

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١).

المقدمة:

تعتبر سنة الابتلاء من السنن الإلهية الثابتة في عالم الوجود، ومن ضمن ما يواجهه الإنسان في هذه السنة مسألة الصراع مع إبليس الذي يبذل قصارى جهده مع عفارितه لإضلال الناس وإفساد عاقبتهم، وقد يظن بعض الناس أنه إذا نجح في تجاوز بعض الابتلاءات أنه قد نجح تماماً، بيد أنه في واقع الحال يبقى الاختبار والابتلاء جارياً ما دام الإنسان في عالم الدنيا ولم ينتقل إلى العالم الآخر ومن هنا كانت مسألة حسن العاقبة تشكل حاجساً لدى الإنسان وتدعوه إلى البحث عما يوجب له تجاوز هذا الامتحان بنجاح.

محاوَر الموضوع

١ - أهمية حسن العاقبة:

أ- خير الأمور: عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: « خير الأمور خيرها عاقبة»^(١).

ب- حقيقة السعادة: عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: « إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء»^(٢).

(١) - بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٦٤.

(٢) - معاني الأخبار ص ٢٤٥.

ج- ملاك العمل خواتيمه: يقول أبو فروة الأنصاريّ - وكان من السائحين -: قال عيسى بن مريم: «يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إنّ الناس يقولون إنّ البناء بأساسه وأنا لا أقول لكم كذلك». قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟ قال: «بحق أقول لكم إنّ آخر حجر يضعه العامل هو الأساس». قال أبو فروة: إنّما أراد خاتمة الأمر^(١).

د- حسن الظنّ والأمل: من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسين عليه السلام: «أي بني، لا تؤيس مذنباً، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار، نعوذ بالله منها»^(٢).

هـ - الميزان الحقيقي والواقعي: عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له، فإنّ العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثمّ يتحوّل فيعمل عملاً سيئاً»^(٣).

٢- موجبات حسن العاقبة:

- **معرفة الله تعالى:** نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى رجل أثر الخوف

(١) - معاني الأخبار ص ٢٤٨.

(٢) - تحف العقول ص ٩١.

(٣) - ميزان الحكمة ج ١ ص ٧٢٥.

فيه، فقال: «ما بالك؟» قال: إنِّي أخاف الله، فقال: «يا عبد الله خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك فإنه لا يظلم أحداً، ولا يعذبه فوق استحقاقه أبداً إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغيّر أو تبدل، فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه، وما تأتيه من سوء فبإمهال الله وإنظاره إياك وحلمه وعفوه عنك»^(١).

- **تعظيم حقّ الله تعالى:** كتب الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض الناس: «إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فعظم لله حقه: أن لا تبدل نعماءه في معاصيه، وأن تغترب بحلمه عنك، وأكرم كل من وجدته يذكر منّا أو ينتحل مودّتنا، ثم ليس عليك صادقاً كان أو كاذباً إنّما لك نيّتك وعليه كذبه»^(٢).

- **التقوى:** يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ ﴾^(٣).

- **الموت على طلب الحقّ:** «من مات على طلب الحقّ ولم يدرك

(١) - بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣٩٢.

(٢) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧.

(٣) - سورة القصص الآية ٨٢.

كماله فهو على خير، وذلك قوله: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) (٢).

- **الخوف من سوء العاقبة:** عن النبي الأكرم ﷺ قال: «لا يزال المؤمن خائفًا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له» (٣).

- **الصبر والرضا:** عن الإمام عليّ بن الحسين ﷺ قال: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبّ أو كره إلا ما هو خير له» (٤).

- **قضاء حوائج الإخوان والإحسان إليهم:** عن الإمام الكاظم ﷺ أنه قال: «إنّ خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم، وإلاّ لم يقبل منكم عمل، حنوا على إخوانكم وارحموهم تلحقوا بنا» (٥).

- **الصدقة:** عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «الصدقة تمنع ميتة السوء» (٦).

(١) - سورة النساء الآية ١٠٠.

(٢) - تحف العقول ٤٧٢.

(٣) - بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٦٦.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠.

(٥) - بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٧٩.

(٦) - ثواب الأعمال ص ١٤٠.

- **دعاء الغريق:** عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
«ستصيبكم شبهة فتبكون بلا علم يري، ولا إمام هدى ولا ينجو
منها إلا من دعا بدعاء الغريق»، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال:
«يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب، ثبت قلبي
على دينك»، فقلت: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب
والأبصار ثبت قلبي على دينك، قال: «إن الله عز وجل مقلب
القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك: يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك»^(١).

- **تمّ ورد استحباب قراءته بعد صلاة الوتر:** يا رب العالمين
صلّ على محمد وآله وهب لي إيماناً لا أجل له دون لقائك
أحيا عليه وأفني، اللهم صلّ على محمد وآله أحييني عليه
ما أحييتني، وأمّتي عليه إذا أمّتي، وابعثني عليه إذا
بعثتني»^(٢).

- **قراءة دعاء العديلة.**

٣- قصة وعبرة:

عن عليّ بن أبي حمزة قال: كان لي صديق من كتاب بني
أمية فقال لي: استأذن لي على أبي عبد الله عليه السلام، فاستأذنت
له، فأذن له، فلما أن دخل سلّم وجلس، ثم قال: جعلت فداك،

(١) - كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٥١.

(٢) - بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٢٩٥.

إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيراً، وأغمضت في مطالبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لولا أن بني أمية وجدوا لهم من يكتب ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم». قال: فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي مخرج منه؟ قال: «إن قلت لك تفعل؟» قال: أفعل، قال له: «فأخرج من جميع ما كسبت في ديوانهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله، ومن لم تعرف تصدقت به، وأنا أضمن لك على الله عز وجل الجنة»، فأطرق الفتى طويلاً ثم قال له: لقد فعلت، جعلت فداك. قال ابن أبي حمزة: فرجع الفتى معنا إلى الكوفة فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا أخرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال: فقسمت له قسمة واشترينا له ثياباً وبعثنا إليه بنفقة، قال: فما أتى عليه إلا أشهر قلائل حتى مرض، فكنا نعوده، قال: فدخلت يوماً وهو في السوق قال: ففتح عينيه ثم قال لي: يا علي، وفي لي والله صاحبك، قال: ثم مات فتولينا أمره، فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فلما نظر إلي قال لي: «يا علي، وفينا والله لصاحبك»، قال: فقلت: صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته^(١).

٤ - حسن الخاتمة في كربلاء:

في يوم عاشوراء لما عزم الكوفيون على الحرب والقتال سأل الحرّ ابن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟! فأبلغه ابن سعد بعزمه على ذلك.

وفي تلك الأثناء صمّم الحرّ على الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام وأقبل حتّى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس فقال: «يا قرّة هل سقيت فرسك اليوم؟» فقال له: لا، قال له: «فما تريد أن تسقيه؟» قال قرّة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال ويكره أن أراه حيث يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه^(١).

ولما شكّ المهاجر بن أوس بما يفعله الحرّ قال له: ما تريد يا بن يزيد، أتريد أن تحمل؟... ثمّ قال له: إن أمرك لمريب!! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟

فقال له الحرّ: «إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطّعت وحرقت».

ثمّ إن الحرّ ضرب فرسه فلحق بالحسين^(٢) عليه السلام، ولما اقترب من خيمة الإمام عليه السلام - وكإشارة منه على ترك الحرب والقتال -

(١) - وقعة الطف ص ٢١٣.

(٢) - وقعة الطف ص ٢١٤.

الحسين

خلع درعه وأظهر أنه قد جاء طالباً الأمان، واقترب إلى الحدّ الذي عرفه الجميع، فسلم على الإمام وقال له: «جعلني الله فداك يا بن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسائرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة... وإني تائب إلى الله بما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟» فقال له الحسين عليه السلام: «نعم يتوب الله عليك ويغفر لك» ثم قال له: «انزل عن فرسك».

فقال الحرّ: «أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة»^(١).

قال ابن أعثم: فإذا الحرّ بن يزيد الرياحي قد أقبل يركض فرسه حتى وقف بين يدي الحسين عليه السلام، فقال له: «يا بن بنت رسول الله، كنت أول من خرج عليك أفتأذن لي أن أكون أول مقتول بين يديك لعلّي أبلغ بذلك درجة الشهداء فألحق بجدك عليه السلام»^(٢)؟.

فقال له الإمام عليه السلام: «فاصنع يرحمك الله ما بدا لك». ومن ثمّ تقدّم الحرّ نحو الميدان وخاطب أهل الكوفة فحمل عليه

(١) - الإرشاد ج ٢ ص ٩٩.

(٢) - الفتوح، ص ٩٠٤.

الأعداء يرمونه بالنبال الكثيرة^(١).

ويدعي المؤرّخون بأنّ أوّل من تقدّم إلى قتال القوم الحرّ بن يزيد الرياحيّ وهو يرتجز الشعر فقاتلهم ما بين كرّ وفرّ حتّى عقر فرسه فوق وبقي الحرّ راجلاً، فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه يقاتل قتال الأبطال حتّى هجم عليه جماعة فصرعوه وجرح جراحات بليغة فجيء به نحو الحسين عليه السلام ووضعوه بين يديه وفيه رمق، فأخذ الحسين عليه السلام يمسح بيديه المباركتين وجهه ويقول له: «أنت الحرّ كما سمّتك أمك حرّاً، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة».

وبعد أن سمع الحرّ هذه البشارة من الإمام عليه السلام فاضت روحه^(٢) رضوان الله عليه.

(١) - الإرشاد، ج ٢، ص ٩٩-١٠١.

(٢) - الفتوح ص ٩٠٤ و٩٠٥.

الليلة السابعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المحاضرة الأولى

من مواقف النساء في نهضة عاشوراء

الهدف:

الإطّالة على مواقف بعض النسوة اللواتي كان لهن دور مميّز في نهضة عاشوراء والوقوف على أهمّ دلالاتها وعبرها.



تصاير الموضوع

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

المقدمة:

قامت مجموعة من النساء في نهضة عاشوراء بأدوار عديدة كان لها أهميتها في مواقف العديد من وقف مع الإمام الحسين عليه السلام أو لحق به، بحيث ساهمت في الحث على القتال بين يديه والدفاع عن ثورته، ما ساهم في تخليد اسمها بين النساء المجاهدات في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته. وسوف نقف بشكل سريع ومقتضب على بعض هذه النسوة ومواقفهن.

مجاور الموضوع

١- **طوعة:** وهي المرأة التي أوت مسلم بن عقيل عندما تخاذل عنه الناس وبقي وحيداً، ليس معه أحد يدلّه على الطريق، ولا على منزل، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة، لا يدرى أين يذهب، حتى خرج إلى دور بني جيلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها «طوعة»، أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمّه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس وأدخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب

إلى أهلك، فسكت، ثمّ عادت فقالت: مثل ذلك، فسكت، ثمّ قالت له: فعى لله سبحان الله يا عبد الله، فمرّ إلى أهلك عافاك الله، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك، فقام فقال: يا أمة الله، ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف ولعليّ مكافئك به بعد اليوم، فقالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل، فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله إنّه ليربني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه، إنّ لك لشأناً! قالت: يا بنيّ، اله عن هذا، قال لها: والله لتخبرني، قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألحّ عليها، فقالت: يا بنيّ، لا تحدّثن أحداً من الناس بما أخبرك به، وأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت، وزعموا أنّه قد كان شريداً من الناس، وقال بعضهم: كان يشرب مع أصحاب له... إلخ⁽¹⁾...

ويستوقفنا في موقف هذه المرأة الجليلة أمور عديدة:

منها: أنّها امرأة مؤمنة صالحة، ويدلّ قولها لمسلم: لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، على أنّها امرأة عفيفة طاهرة تعرف الحلال والحرام وتأنف من وقوف رجل أجنبيّ على باب دارها قد يجرّ التهمة إليها فأرادت تجنّب مواضع التهم من خلال ذلك.

ومنها: أنّها أوت ذلك القائد المجاهد وأدخلته إلى بيت غير البيت الذي كانت تأوي إليه، وعرضت عليه الطعام، وأخفته عن أعين الناس حتّى عن ولدها لولا إصراره وتعهّده وحلفه الأيمان أن لا يخبر أحداً بمكانه، وفي ذلك كله ما لا يخفى من الشجاعة والجرأة خصوصاً في الوقت الذي كان الخوف والرعب يملأ شوارع الكوفة وأزقتها، وقبل ذلك شاهدنا كيف: أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف، فيذهب به، فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون عن مسلم.. حتّى لم يبق معه أحد^(١).

ومنها: أنّها نصرت مسلماً بما يمثله من مبعوث لإمام زمانها الإمام الحسين عليه السلام في وقت تخاذل عنه الناس جميعاً، ولم يعد يجد أحداً من أولئك الذين بايعوه وقد بلغوا على الأقل ثمانية عشر ألفاً كما جاء في الكتاب الذي بعثه مسلم إلى الإمام

الحسين عليه السلام مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: أما بعد، فإنَّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فجعل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنَّ الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام^(١).

أما تلك المرأة فعندما علمت أنه مسلم وقد أخبرها بخذلان أهل الكوفة له قامت بحمايته وحفظه، وأدّت تكليفها ولم يوحشها أنها لوحدها مع ما عرفته من مسلم وما يمثله.

ومنها: أن المرأة وإن كان الجهاد في أرض المعركة ساقط عنها، ولكنها قد تقوم بدور أحياناً يوازي عمل أمة برأسها، فعندما تخاذل جميع الرجال ممن بايع مسلماً نصرته امرأة، وهو ما يعطي للمرأة دوراً ريادياً ومتقدماً يستحق التنويه به والوقوف عنده.

ومنها: أن سنة الاستبدال قد تصيب أحياناً أمة من الأمم أو مجموعة من الناس بسبب عوامل عديدة ليس هنا موضع شرحها، وتكون النتيجة أن يحرموا بأجمعهم من نصرته الحق ويأتي من ليس في حساب أحد من الناس ليقوم بهذا الدور وينعم بالخلود ويلحق الآخرين الخزي والعار إلى الأبد.

٢- **أم عمرو بن جنادة الأنصاري:** وهو فتى شاب في مقتبل العمر وقيل إن عمره كان إحدى عشرة سنة، خرج بعد أن قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه، فقالت له أمه: اخرج يا بني وقاتل

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٧٨.

بين يدي ابن رسول الله! فخرج فقال الحسين عليه السلام: «هذا
شاب قتل أبوه ولعلَّ أمه تكره خروجه»، فقال الشاب: أمِّي
أمرتني بذلك، فبرز وهو يقول:

أميري حسينٌ ونعم الأمير
سرورٌ فؤاد البشير النذير
عليٌّ وفاطمةٌ والعداءُ
فهل تعلمون له من نظير؟
له طلعةٌ مثلُ شمس الضحى
له غررةٌ مثلُ بدر منير
وقاتل حتى قتل وجزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام
فحملت أمه رأسه، وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة
عيني، ثم رمّت برأسه.. وأخذت عمود خيمةٍ، وحملت عليهم
وهي تقول:

أناع جوز سيّدي ضعيفة
خاويةٌ باليةٌ نحيفة
أضربكم بضربةٍ عنيفة
دون بني فاطمة الشريفة
... فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها^(١).
ويستوقفنا في موقف هذه المرأة الآتي:

حسين

أ- أنها رغم فقد زوجها شهيداً في أرض المعركة، لم يثنها ذلك عن تقديم ولدها بعده للقتال والشهادة، وإن كان صغير السنّ وفي مستقبل العمر، ممّا يدلّ على عظيم التضحية والفداء، وهذا ما لفت إليه الإمام الحسين عليه السلام عندما قال: «ولعلّ أمّه تكره خروجه؟» فلا يريد أن يصيبها بفقد عزيزين دفعة واحدة، وإذا بجواب الفتى: إنّ أمّي هي التي أمرتني! ب- إنّ قولها لابنها: اخرج يا بنيّ وقاتل بين يدي ابن رسول الله، يشير إلى طبيعة العلاقة التي تربطها بالإمام عليه السلام، وتريد أن تربط ولدها به على أساسها، وهو كونه ابن رسول الله وامتناداً له ولنهجه وخطّه، وهذا ما لعله ظهر في رجزه الذي أنشده واضحاً حيث لم يرتجز مفتخراً بنسبه أو معرفاً عن نفسه كما تقتضيه العادة، بل ارتجز مفتخراً بالحسين عليه السلام:
أميري حسين ...

ج- توضح عبارتها التي أبنت بها ولدها أنها كانت مسرورة بفعل ولدها مستبشرة بذلك، بل لقد أثار ذلك المشهد الرهيب عنفوانها إلى حدّ أنها خرجت للقتال إلى أن ردّها الحسين عليه السلام ودعا لها.

٣- **أمّ وهب بنت عبد الكلبيّ:** ويروي أبو مخنف قصّتها عن رجل يقال له أبو جناب أنه قال: كان منّا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند

بئر الجعد من همدان داراً وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين، قال: فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك افعل وأخرجني معك قال: فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً فأقام معه.

فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالوا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم، قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير، فقال لهما حسين: «اجلسا»، فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال: أبا عبد الله، رحمتك الله ائذن لي فلا أخرج إليهما، فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال حسين: «إني لأحسبه للأقران قتالاً، اخرج إن شئت»، قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير ابن خضير، ويسار مستنقل أمام سالم، فقال له الكلبي: ...وبك

رغبة عن مبارزة أحد من الناس ويخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك؟! ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقك العبد، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبيّ بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبيّ فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبيّ مرتجذاً وهو يقول وقد قتلها جميعاً:

إن تنكروني فأنا ابن كلب
حسبي ببيتي في عليم حسبي
إني امرؤٌ ذو مرةٍ وعصب
ولست بالخوار عند النكب
إني زعيمٌ لك أمّ وهب
بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أمّ وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك، فنادها حسين فقال: «جزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ، فإنه ليس على النساء قتال»، فانصرفت إليهنّ^(١).

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٦-٢٢٧.

وخرجت امرأة الكلبّي - بعد ذلك - تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها^(١)، فكانت أول شهيدة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.

ويستوقفنا في موقف هذه المرأة أمور:

١- تشجيعها لزوجها في الخروج لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، معتبرة ذلك من أرشد الأمور، وطلبها منه الخروج معه لتكون إلى جانبه في أرض المعركة، في الوقت الذي كان الناس فيه يتخاذلون عن الإمام عليه السلام وينكثون بيعتهم، ويخذل فيه بعضهم بعضاً.

٢- شجاعتها واندفاعها، ونزولها إلى أرض المعركة لتحث زوجها على نصره ذرية النبي صلى الله عليه وآله، وهو ما يدل على معرفتها وقناعتها التامة بما تفعله وتقوم به.

٣- لقد استجاب الله تعالى دعائها وحقّق لها أمنيتها أن تُقتل مع زوجها وترزق الشهادة في سبيل الله، وأعطاه هذا الوسام لتلتحق بشهداء كربلاء، وتكون أول شهيدة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، بعد أن باركت لزوجها وهنّأته بالشهادة.

مقام الشهادة في الإسلام

الهدف:

بيان فضل الشهداء وعلو مقامهم في الدنيا والآخرة.



تصديرات الموضوع

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

المقدمة:

تعتبر الشهادة من المقومات الأساسية في نهضة المسلمين، وتحرك المستضعفين، وفي انتصار الانتفاضات والثورات ذات القيم والمبادئ، ولا يمكن أن تنتصر هذه النهضات والتحركات والانتفاضات والثورات... إلا بتقديم تضحيات عزيزة، وإراقه دماء زكية غالية، وسقوط شهداء أوفياء فضلاء علماء... وقد تزيد نسبة الشهداء أو تقل، ولكن الشهادة ودماء الشهداء الأوفياء في النتيجة تكون أحد مقومات الانتصار المبدئي وإحدى أقوى الدعائم في الرسائل السماوية^(١).



١ - معنى الشهيد:

الشهيد في اللغة والشرع هو المقتول في سبيل الله، وسبب تسميته بذلك: قيامه بشهادة الحق في أمر الله تعالى حتى قُتل، أو لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل، أو لأنه شهد المغازي، أو لأنه شهد له بالإيمان، أو لأنه ختم له بخير، أو لأنه حي لم يميت كأنه يشاهد ويحضر، أو لأنه حاضر عند ربه، أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه، أو لسقوطه على الشاهدة وهي الأرض^(٢). ولعله لجميع ما ذكر.

(١) - من كلام للإمام القائد الخامنئي (دام عزّه).

(٢) - مستفاد من اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص ٣٦٨.

٢- أهمية الشهادة:

أعلى درجات البر: عن النبي الأكرم ﷺ قال: «فوق كل ذي برُّ برُّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برُّ»^(١).

- **إحدى الحسينين:** قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٢)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «المؤمن يقظان مترقب خائف، ينتظر إحدى الحسينين»^(٣).

- **أكرم الموت:** روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه في ساعة الحرب: «إنَّ الموت طالب حثيث، لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، إنَّ أكرم الموت القتل»^(٤).

- **أشرف الموت:** عن النبي الأكرم ﷺ قال: «أشرف الموت قتل الشهادة»^(٥).

٣- مكانة الشهيد:

- **الحياة الخاصة:** قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٦).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) - سورة التوبة الآية ٥٢.

(٣) - الخصال ص ٦٣٢.

(٤) - نهج البلاغة.

(٥) - أمالي الشيخ الصدوق ص ٥٧٦.

(٦) - سورة البقرة الآية ١٥٤.

- **مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ:** قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١).

- **من المؤمنين الصادقين:** قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢).

- **مغفور له:** قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَّحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٣)، وعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «أول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدين» (٤)، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدين فإنَّ كفارته قضاؤه» (٥).

- **مأمون من فتنة القبر:** عن النبي الأعظم ﷺ قال: «من لقي العدو فصبر حتى يقتل أو يغلب لم يفتن في قبره» (٦)، ورُوي أنه سئل عليه السلام: ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال عليه السلام:

(١) - سورة النساء الآية ٦٩.

(٢) - سورة الأحزاب الآية ٢٣.

(٣) - سورة آل عمران الآية ١٩٥.

(٤) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥١٤.

(٥) - وسائل الشيعة ج ١٨ ص ٣٢٤.

(٦) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٥١٥.

«كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة»^(١).

- لا يشعر بالألم: روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «ما يجد الشهيد من مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم مسّ القرصة»^(٢).

٤- من شرائط الشهادة:

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْنِلُون فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنِلُونَ وَيُقْنِلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ وذلك هو الفوز العظيم ﴿١١٣﴾ التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَمِدُونَ السَّخِيحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَبْرَأُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾.

فقد حدّد الله تعالى في هاتين الآيتين مجموعة من الشرائط والمواصفات التي تؤهّل الإنسان لنيل مقام الشهادة ولصحّة معاملة البيع والشراء والتمن بين المخلوق والخالق تعالى، والشرائط التي حدّدها الآيتان هي:

- **التائبون:** الذين يغسلون قلوبهم وأرواحهم من رين الذنوب

(١) - الكافي ج ٥ ص ٥٤.

(٢) - الدر المنثور ج ٢ ص ٩٩.

(٣) - سورة التوبة الآية ١١١-١١٢.

- بماء التوبة.
 - **العابدون:** الذين يطهرون أنفسهم في نفحات الدعاء والمناجاة مع ربهم.
 - **الحامدون:** الذين يشكرون الله ويحمدونه على نعمه المادية والمعنوية ويعيشون الحمد في الشدة والرخاء.
 - **السائحون:** الذين يتنقلون من مكان عبادة إلى آخر، أو الذين يتوجهون إلى ميادين الجهاد ومحاربة الأعداء فعن النبي الأكرم ﷺ قال: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَوْ الصَّائِمُونَ فعن النبي ﷺ قال: «إِنَّ السَّائِحِينَ هُمُ الصَّائِمُونَ».
 - **الراكعون:** الذين يركعون في مقابل عظمة الله تعالى.
 - **الساجدون:** الذين يطأطئون رؤوسهم أمام خالقهم ويسجدون له.
 - **الأمرون بالمعروف:** الذين يدعون الناس لعمل الخير.
 - **الناهون عن المنكر:** الذين لم يقتنعوا بالدعوة إلى الخير بل حاربوا كل منكر وفساد.
 - **الحافظون لحدود الله:** الذين أدوا أهم واجب اجتماعي وهو حفظ الحدود الإلهية وإجراء قوانين الله تعالى وإقامة الحدود والعدالة.
- فمن اجتمعت فيه هذه الصفات التسع المذكورة يأتي بعدها

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قصة وعبرة:

عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين يخطب ويحضّمهم على الجهاد إذ قام إليه شاب فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله، فقال: «كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه، فقال: الغزاة إذا همّوا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار. فإذا تجهّزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة. فإذا ودّعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من الذنوب... ويكتب له (أي لكلّ شهيد وغاز) كلّ يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله... وإذا صاروا بحضرة عدوّهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إيّاهم. فإذا برزوا لعدوّهم وأشرعت الأسنان وفوق السهام، وتقدّم الرجل إلى الرجل حفتهم الملائكة بأجنحتها يدعون الله بالنصرة والتثبيت فينادي مناد: «الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف. وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو ضربة لم يصل إلى الأرض حتّى

بيعت الله إليه زوجته من الحور العين فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامة. فإذا وصل إلى الأرض تقول له الأرض: مرحباً بالروح الطيب الذي خرج من البدن الطيب، ابشر، فإنّ لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويقول الله: أنا خليفته في أهله من أرضاهم فقد أرضاني ومن أسخطهم فقد أسخطني»^(١).

مقام الشهادة في كربلاء:

لما جمع الحسين عليه السلام أصحابه في ليلة العاشر من المحرم وأحلّهم من بيعته وطلب منهم الرجوع إلى أهليهم تكلم جمع من بني هاشم والأصحاب ومن بينهم تكلم سعيد، ومما قاله للإمام عليه السلام: «لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أننا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد صلى الله عليه وآله، ولو علمت أنني أقتل فيك ثم أحيأ ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك؟ وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً»^(٢).

وتقدّم الإمام الحسين عليه السلام في ظهر يوم عاشوراء لإقامة الصلاة فصلّى بأصحابه صلاة الخوف، فوصل إلى الإمام

(١) - تفسير الأمل ج ٢ ص ٧٨٢.

(٢) - تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢١٥.

الحسين

الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه وجعلها درعا للإمام عليه السلام فرماه القوم بسهامهم من كل جانب يمينا ويسرة، وكان يستقبل السهام في وجهه وصدره ويديه ومقادم بدنه لئلا تصيب الحسين عليه السلام وما زال ولا تخطى حتى سقط إلى الأرض^(١).

وعلى حد قول ابن طاوس فإن ثلاثة عشر سهماً أصابت جسد سعيد سوى ضربات السيوف والرمح^(٢).

وعندما خرّ سعيد بن عبد الله صريعاً كان يقول: «اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام...»

ثم التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوفيت يا بن رسول الله ﷺ؟ فجاء الإمام ووقف عند رأسه وقال: نعم أنت أمامي في الجنة، ثم فاضت نفسه واستشهد^(٣) (رضوان الله عليه).

(١) - وقعة الطف ص ٢٢٢.

(٢) - اللهوف ص ١١١.

(٣) - اللهوف ص ١١١.

الإيثار بين المؤمنين

الهدف:

بيان أهمية الإيثار والحث على ضرورة التحلي به لما له من المنزلة والكرامة في الدنيا والآخرة.



تصاير الموضوع

قال تعالى في كتابه: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

المقدمة:

لا شك أنّ للإيثار منزلة خاصّة في منظومة القيم الأخلاقية في المجتمع البشريّ عموماً وفي الإسلام خصوصاً فهو غاية المكارم التي لا تكتمل إلاّ به، ويُسْتَحَقُّ به اسم الكرم والجود والسخاء بل هو أعلى مراتبه، وبه يُسْتَرَقُّ الأحرار وتُملكُ الرّقاب وهو زينة الزهد وأفضل الاختيار.



١ - مفهوم الإيثار:

الإيثار في اللغة هو اختيار الشيء وتقدمه على غيره، يقال أثره عليه أي فضله، وأثرتك إيثاراً أي فضلتك، واستأثر بالشيء على غيره، أي خصّ به نفسه واستبدّ به، والاستبداد يقابل الإيثار، وبالخلاصة إنّ الإيثار أنّ تفضّل الآخرين على نفسك فيما أنت محتاج إليه.

٢ - أهمية الإيثار:

من الواضح أنّ للإيثار أهمية كبرى في حياة المسلم، فمضافاً إلى كونه عبادة من العبادات التي يترتب على فعلها الأجر والثواب، هناك جملة من الفوائد الأخرى المترتبة عليه، منها:

- **نفي الحرص والطمع:** الأثر الذي تتركه في نفس المؤثر، حيث

إنها تطرد عنه الحرص والطمع وشح النفس، فقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام قوله: «أفضل السخاء الإيثار»^(١).

- توطيد العلاقات والروابط الاجتماعية وإحكامها بين

المؤمنين: من قضاء حاجاتهم وتفقد أحوالهم، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين: رحمكم الله، أطعمونا بما رزقكم الله، فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها. ولم يلبث أن جاء يتيماً فقال اليتيم: رحمكم الله، فقام عليّ عليه السلام فأعطاه ثلثها. ثم جاء أسير فقال الأسير: رحمكم الله، فأعطاه عليّ عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾، وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك»^(٢).

٣- فضل الإيثار:

- **أحسن الإحسان:** عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: «الإيثار

أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان»^(٣). وعنه عليه السلام: «الإيثار أشرف الإحسان»^(٤).

- **شيمة الأبرار:** وعنه عليه السلام قال: «من شيم الأبرار حمل

(١) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

(٢) - بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٤٣.

(٣) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

(٤) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

- النفوس على الإيثار»^(١).
- **خير المكارم:** وعنه عليه السلام قال: «خير المكارم الإيثار»^(٢).
 - **مُظهر معادن الناس:** وعنه عليه السلام: «عند الإيثار على النفس تتبين جواهر الكرماء»^(٣).
 - **أفضل عبادة:** وعنه عليه السلام: «الإيثار أفضل عبادة وأجلّ سيادة»^(٤).
 - **خلقُ الأنبياء عليهم السلام:** ففي الحديث: «ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه»^(٥).
 - **أفضل الصدقة:** سئل الإمام الصادق عليه السلام: أي الصدقة أفضل؟ قال عليه السلام: «جهد المقلّ». أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟^(٦).

٤- بركات الإيثار:

- **الجنة: أبو الطفيل:** اشترى عليّ عليه السلام ثوباً فأعجبه فتصدّق به، وقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أثر على نفسه أثره الله يوم القيامة الجنة، ومن أحب شيئاً فجعله الله قال الله

(١) - عيون الحكم والمواعظ ص ٤٦٩.

(٢) - ميزان الحكمة ج ١ ص ٨٠٥.

(٣) - عيون الحكم والمواعظ ص ٢٢٩.

(٤) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

(٥) - سنن النبي ﷺ ص ٢٢٨.

(٦) - فروع الكافي ج ٤ ص ١٨.

يوم القيامة: قد كان العباد يكافئون فيما بينهم بالمعروف، وأنا أكافيك اليوم بالجنة»^(١).

- **درجة خاصة في الجنة:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل أثار أخاه المؤمن في الله»^(٢).

- **الدرجات الرفيعة:** قال نبي الله موسى عليه السلام: «يا رب، أرني درجات محمد وأُمَّته، قال: يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضّلتها بها عليك وعلى جميع خلقي...، فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزَّ وجلَّ قال: يا ربّ بماذا بلغته إلى هذه الكرامة؟! قال: بخلق اختصاصته به من بينهم وهو الإيثار. يا موسى، لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمر إلا استحيت من محاسبته وبوأتة من جنّتي حيث يشاء»^(٣).

- **من رجال الأعراف:** عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «المؤثرون من رجال الأعراف»^(٤).

(١) - تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٦٤.

(٢) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٧٨.

(٣) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

(٤) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٦.

٥- أنواع الإيثار:

- **الإيثار بالعبادة والدعاء:** هناك نصوص كثيرة تحت المؤمنين بالدعاء لبعضهم بعضاً وعلى هذا جرت سيرة المعصومين عليهم السلام فقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: « رأيت أمي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني الجار ثمّ الدار»^(١).

- **الإيثار بالمال:** وقد مدح الله تعالى أهل البيت عليهم السلام حينما أنزل عليهم سورة من القرآن وذلك عندما باتوا ثلاثة أيام من غير إفطار على طعام سوى الماء حيث إنهم كانوا عندما يقدمون على تناول الطعام يأتيهم طلب حاجة فيؤثرونه على أنفسهم، ففي اليوم الأول عندما أرادوا الإفطار وإذا بالباب يُطرق، وسائل يقول: أنا مسكين من مساكين المسلمين وإنّي جائع أطعموني.. فيطعمونه ما بيدهم وبيبتون جائعين، وفي اليوم الثاني أيضاً عندما أرادوا الإفطار وإذا بالباب يُطرق وسائل يقول: أنا يتيم.. ويطلب الطعام وكذلك بيت أهل

(١) - وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١٥٠.

البيت عليه السلام ليلة أخرى جوعاً، وفي اليوم الثالث كذلك عند الإفطار يأتي أسير يطلب الطعام فيعطونه طعامهم.. فأنزل الله تعالى الآيات: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَحْنُ بِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيكُمْ يَحْتَدِرُ ۗ مُسْتَضِيراً ۗ﴾ (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١﴾.

- **الإيثار بالنفس:** ولعله أعظم أنواع الإيثار لأنه كلما اشتد حرص الإنسان على شيء كان الإيثار عليه أصعب ولا شك في حرص الإنسان على حياته وروحه وبقائه... ولكن هذا الأمر ليس صعباً على أولياء الله المقربين، لكونهم وبحكم إيمانهم يتحلون بهذا الخلق، وقد ورد عن الإمام عليّ قوله: «الإيثار أعلى الإيمان» (٢).

٦ - قصة وعبرة:

بات عليّ بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: «إني آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كلاهما الحياة. فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ ابن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد فبات عليّ فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة... فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي

(١) - سورة الإنسان الآية ٧-٩.

(٢) - عيون الحكم والمواعظ ص ٥١.

نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ ﴿١﴾ (٢).

٧- الإيثار في كربلاء:

وقد تجسّد الإيثار في كربلاء في مواطن عديدة:

- **إيثار سعيد بن عبد الله الحنفي:** روى أبو مخنف: أنه لما صلّى الحسين الظهر صلاة الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ القتال، ولما قرب الأعداء من الحسين وهو قائم بمكانه، استقدم سعيد الحنفيّ أمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طوراً بوجهه، وطوراً بصدره، وطوراً بيديه، وطوراً بجنبه، فلم يكد يصل إلى الحسين عليه السلام شيء من ذلك حتّى سقط الحنفيّ إلى الأرض، وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّي أردت ثوابك في نصره نبيك، ثمّ التفت إلى الحسين فقال: أوفيت يا بن رسول الله؟ قال: «نعم، أنت أمامي في الجنة»، ثمّ فاضت نفسه النفيسة (٣).

- **إيثار أبي الفضل العباس عليه السلام:** وذلك عندما رمى الماء من

(١) - سورة البقرة الآية ٢٠٧.

(٢) - ميزان الحكمة ج ١ ص ١٨.

(٣) - أبصار العين في أنصار الحسين ص ٢١٨.

الحسين

يديه وكان قلبه يتلظى من العطش وأخذ يقول:
يا نفسُ من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسينُ واردُ المنون
وتشربين بارداً المعين^(١)

الليلة الثامنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قيادات كربلائية

الهدف:

ذكر بعض النماذج الكربلائية غير المعصومة عليها تكون قدوة لمجتمعنا.



تصدير الموضوع

عن الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: «فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوفى من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً...»^(١).

المقدمة:

من الملاحظ تنوع القدوات في كربلاء، ففيها الإمام (القائد) وأهل بيته والرجال والشباب والنساء والأطفال والأبيض والأسود والفقير والغني وصاحب الجاه ومن لا جاه له والمتزوج والأعزب، لقد كانت كربلاء مجتمعاً مقاوماً مصغراً، فيها دروس لمجتمعنا المقاوم.



نماذج كربلائية

١- النموذج النسائي

- أمّ وهب:

عندما قرر زوجها الخروج لنصرة الإمام الحسين عليه السلام أصرت على اصطحابها معه. فالتحقت بأنصار الإمام عليه السلام في كربلاء، برز زوجها يوم العاشر من المحرم لقتال الأعداء، فأخذت عموداً بيدها وأسرعت إلى ساحة القتال إلا أنّ الإمام الحسين عليه السلام منعها من ذلك معتبراً أنّ الجهاد غير واجب على النساء، بعد شهادة زوجها؛ أسرعت إليه وأخذت تمسح وجهه، فأسرع إليها أحد الأعداء فضربها، فقضت شهيدة.

- أمّ خلف:

هي زوجة مسلم بن عوسجة، من النساء الفاضلات ومن

أتباع سيّد الشهداء المخلصات. جهّزت ابنها «خلف» للحرب إلى جانب الإمام عليه السلام بعد شهادة زوجها «مسلم». استشهاد ابنها خلف بعد أن استبسل في القتال.

٢- النموذج الرجالي

- زهير بن القين:

وكان زهير بن القين قد سافر في العام ٦٠ هـ مع عائلته لأداء فريضة الحجّ، وعند العودة إلى الكوفة نصب خيمته في «زرود» فأرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً له: «أن القني أكلمك»^(١)، فأبى أن يلقاه وكان مع زهير زوجته (وهذه قدوة نسائية مهمّة في تثبيت وتشجيع أزواجهنّ) فقالت له: سبحان الله يبعث إليك ابن رسول الله فلا تحببه؟ فقام إلى الحسين عليه السلام فلم يلبث أن انصرف وقد أشرق وجهه! فأمر بفسطاطه فقلع، وضرب إلى لرق فسطاط الحسين عليه السلام ولحق به.

- الحرّ بن يزيد الرياحي:

الحرّ من العائلات العراقية المشهورة وهو من كبار أهل الكوفة. دعاه ابن زياد لقتال الإمام الحسين عليه السلام وولاه قيادة ألف فارس. قيل إنّه عندما خرج من دار الإمارة بهدف قطع الطريق على الإمام الحسين عليه السلام سمع نداءً يقول له: «يا حرّ أبشر بالجنّة».

فقال: ثكلت الحرّ أمّه، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويشتر بالجنّة. ثمّ تابع المسير مع جيشه لقطع الطريق على الإمام ﷺ وأصحابه... ثمّ إنّ الإمام أراد الانطلاق بقافلته والاستمرار في مسيره فمنعه الحرّ، فقال له الإمام ﷺ: «ثكلتك أمك ما تريد؟» فلم يجب الحرّ لأنّه كان يعرف الإمام ﷺ ويعرف مقام والدته ﷺ اقتربت ساعة المواجهة بين الإمام الحسين وأعدائه وكان الحرّ ما زال واقفاً على مفترق طريقي الحقّ والباطل، وفي اللحظة الحسّاسة اختار طريق الحقّ، وقيل إنّّه أراد تقديم الماء لفرسه فهرب إلى معسكر الإمام الحسين ﷺ وهكذا يكون الحرّ قد خرج من وادي الظلمة إلى جنّة الهداية. طلب إذن الإمام ليكون أوّل المبارزين، وفي الأثناء خاطب الأعداء بكلمات مؤثّرة أدّت إلى انصراف البعض عن قتال الإمام الحسين ﷺ. استشهد الحرّ بعد أن استبسل في الدفاع عن سيّد الشهداء وقد قال الإمام ﷺ فيه: «أنت حرّ كما سمتك أمك وأنت الحرّ في الدنيا وأنت الحرّ في الآخرة»^(١).

٣- النموذج الشبابي

- عليّ بن الحسين ﷺ قدوة الشباب:

هو الابن الأكبر لسيّد الشهداء ﷺ وأشبه الناس

برسول الله ﷺ. كان عمره في كربلاء يتراوح بين ١٨ و ٢٨ سنة. عندما طلب من الإمام الحسين عليه السلام السماح له بالمبارزة توجه الإمام عليه السلام نحو السماء وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمد خلقاً وخلقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه»^(١).

٤- نموذج الفتيان والأطفال:

- القاسم بن الحسن:

هو فتى لم يبلغ سنّ البلوغ بعد، إلا أنه كان في أوج البصيرة والمحبة والطاعة. أمّا شوقه للشهادة فكان أجمل حادثة سجّلها التاريخ. في ليلة العاشر من المحرم وعندما كان الجميع يتداولون في ما ستؤول إليه الأحوال في الغد، كان يخاف أن لا يتمكن من الالتحاق بقافلة العشق والشهادة لذلك سأل عمّه: هل سأستشهد معكم؟ وقد ألقى سؤاله سكوتاً سيطر على الخيمة. سأله الإمام: «كيف الموت عندك؟» فأجاب القاسم بأجمل عبارات وأعذب كلام: «الموت عندي أحلى من العسل»^(٢).

- عبد الله بن الحسين:

استشهد يوم العاشر من المحرم في حزن أبيه.. وقد دفنه

(١) - الأخلاق الحسينية ص ١٢٠.

(٢) - موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٨٧.

الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى جانب الخيم. إنَّ الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلاً له ليودّعه، فجاءته به أخته زينب، فتناوله من يدها ووضعها في حجره، فبينما هو ينظر إليه إذ أتاه سهم فوق في نحره فذبحه. فأخذ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دمه بكفه ورمى به إلى السماء وقال: «رَبِّ إِنْ تَك حَبِسْتَ عَنَّا النِّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ»^(١).

- عبد الله بن الحسن:

فتى في الحادية عشرة من العمر. تقدّم للتضحية دفاعاً عن حريم الولاية. قال الشيخ المفيد: لما ضرب مالك بن النسر الكنديّ بسيفه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على رأسه بعد أن شتمه ألقى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قلنسوته ودعا بخرقة وقلنسوة، فشدّ رأسه بالخرقة ولبس القلنسوة واعتمّ عليها، رجع عنه شمر ومن معه إلى مواضعهم، فمكث هنيهة، ثم عاد وعادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن من عند النساء وهو غلام لم يراهق، فشدّ حتّى وقف إلى جانب عمّه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلحقته زينب لتحبسه فأبى، فقال لها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «احبسيه يا أختي»، فامتنع امتناعاً شديداً، وقال: والله لا أفارق عمّي.

وأهوى بحر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال للغلام: ويلك يا بن الخبيثة! أتقتل عمّي؟ فضربه بحر بالسيف، فاتّقه

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٤٢.

الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلّقة، فنادى الغلام: يا عمّاه، فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إليه وقال: «يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك خيراً، فإنّ الله يلحقك بأبائك الصالحين»، ثمّ رفع الحسين عليه السلام يديه إلى السماء وقال: «اللهمّ أمسك عليهم قطر السماء وامنعمهم بركات الأرض»^(١).

٥- نموذج الشيوخ

- حبيب بن مظاهر:

كان عمر حبيب في كربلاء ٧٥ عاماً وقد رسم صورة ناصعة ليلة العاشر من المحرم تدلّ على ما يحمله من شوق للشهادة والإيثار والتضحية. أدرك حبيب ما يعتري زينب عليها السلام من اضطراب؛ لذلك جمع الأصحاب وتحدّث فيهم وطلب منهم ألا يكونوا سبباً لاضطراب أهل البيت عليهم السلام بالأخصّ زينب عليها السلام. وفي اليوم العاشر برز حبيب رغم كهولته وقيل إنّه قتل ٦٢ شخصاً ثمّ التحق بركب الشهداء.

المحاضرة الثانية

العفاف وأثاره: زينب عليها السلام المخدرة نموذجاً

الهدف:

حثّ المجتمع على التحلي بهذه الصفة
الجليلة.



تصدير الموضوع

يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدْنَةٌ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

المقدمة:

إنَّ العِفَّةَ تُعدُّ واحدةً من أمّهات الفضائل الأخلاقية الأربع (العِفَّة، الشجاعة، الحكمة، والعدالة)^(١)، وتبنى عليها الحياة الإنسانية والاجتماعية، لذا كان لهذه الفضيلة الأخلاقية آثار جليلة تنعكس على الشخصية الإنسانية في الدنيا والآخرة.

مجاور الموضوع

١ - مفهوم العِفَّة:

جاء في اللغة عن ابن منظور أنّها «الكفّ عمّا لا يحلّ ويجمّل، عَفٌّ عن المحارم والأطماع الدنيّة يَعِفُّ عِفَّةً وَعِفًّا وَعِفَافًا فهو عفيف، وَعَفٌّ أَي كَفٌّ»^(٢).

أمّا في الاصطلاح: فقد عرّفها النراقيّ بأنّها «انقياد القوّة الشهويّة للعاقلة فيما تأمرها به وتنهاها عنه حتّى تكتسب الحرّيّة وتتخلّص من أسر عبوديّة الهوى»^(٣).

وهي من الصفات الممدوحة لدى الناس، وأغلب الأخبار والروايات تُشير إلى عِفَّة البطن والفرج، وكفّهما عن مشتيهاتهما المحرّمة، وهما من أفضل العبادات، وقد ورد عن الإمام أبي

(١) - انظر: شرح الأسماء الحسنی للملا هادي السيزوريّ ج ٢ ص ٨١.

(٢) - لسان العرب ج ٩ ص ٢٥٢.

(٣) - جامع السعادات ج ١ ص ٧٠.

جعفر عليه السلام: «إن أفضل عبادة عفة البطن والفرج»^(١).

٢- عوامل تنمية العفة:

- **الزواج:** جعل الزواج وسيلة لتهديب هذه الشهوة وإشباعها، وقد جعلت شهوة الجنس في الإنسان من أجل: حفظ النسل البشري واستمراره، ولولا ذلك لما أقدم الإنسان على الزواج، ولما تحمّل العديد من المشاكل والصعوبات المترتبة على وجود الولد والذرية. ولهذا حثّ الإسلام على الزواج، وإليه أشار القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، ويُقصد بالأَيْمَى هنا العزّاب أي من لا أزواج لهم. وقد جاء عن الرسول ﷺ: «إذا تزوّج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي»^(٣).

- **غضّ البصر:** أولى الله تعالى غضّ البصر أهميّة خاصّة بغية إرساء وبناء قواعد متينة لتأسيس مجتمع عفيف، ولهذا نرى أنّه فصل في الخطاب بين الذكر والأنثى عندما أمر بغضّ البصر، للدلالة والإشارة إلى أهميّة الغضّ ولما يتركه من آثار إيجابيّة على بناء النفس والمجتمع. والتكليف موجّه لكل

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٧٩.

(٢) - سورة النور الآية ٢٢.

(٣) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١١٧٩.

من الرجل والمرأة على السواء، وقد بدأ توجيه الخطاب إلى الرجال قبل النساء تأكيداً منه على الدور والمسؤولية الواقعة على عاتقهم وكان بناء المجتمع العفيف يبدأ من غض بصرة الرجال أولاً، يقول تعالى في خطابهم ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١)، ثم أردف تعالى بعدها مباشرة الخطاب الخاص بالنساء مشيراً إلى نفس الحكم ومضيفاً إليه أموراً أخرى تتعلق بالمرأة: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

ج- اجتناب مشيرات الشهوة وهي عديدة نذكر منها:

- وسائل الإعلام: التي تبث البرامج غير المحتشمة سواء كانت على شاشة التلفاز أم الإنترنت، وكذا الفضائيات

(١) - سورة النور الآية ٣٠.

(٢) - سورة النور الآية ٣١.

السامة التي غزت المنازل والنفوس وعششت في القلوب الشابة كالمسلسلات المدبلجة. فعلى الإنسان اجتناب هذه الوسائل أو تنظيمها بحيث تكون تحت رقابة ممنهجة بغية الاستفادة من البرامج المفيدة منها.

- **التفريق في المضاجع أثناء المبيت:** إن لهذا الموضوع أثراً مهماً

على الحياة الجنسية لكل من الذكر والأنثى، حيث يعتبر ذهن الطفل بمثابة لاقط لكل الصور والمشاهد التي تمر عليه في بداية عمره. وقد أمر الشرع المقدس بالتفريق في المضاجع بين الذكور والإناث لأجل أن ينشؤوا نشأة عفيفة محتشمة بعيدة عن كل موجبات الإثارة وتحريك الشهوات الباطنية.

- **الأكل المتوازن:** من المهم الالتفات إلى نوع الأكل الذي

يتناوله الإنسان نفسه، وأن يُحاول الالتزام بنظام غذائي محدد ومنظم، فإن بعض الأطعمة من شأنها تهيج القدرة الجنسية وتأجيجها فعليه تجنب هذه الأطعمة بما هو مذكور في محله.

- **التقيّد بالالتزام بالحجاب:** الستر الشرعي وترك الزينة أمام

الأجانب بما لا شك فيه أن التعري والتزيّن من شأنهما تحريك الغريزة الجنسية، بحيث ينجر إليها الشباب، ولهذا جاء الأمر الإلهي بوجود ستر المرأة لكامل بدنها وتركها للزينة بالخصوص كونها عنصر إثارة للرجل. إلا أنه لا يُراد من

الحجاب هنا هو القماش الذي تضعه المرأة وتُغطي به جسدها الظاهريّ فحسب، فهو وإن كان مهمّاً وضروريّاً وأساساً إلاّ أنّه ليس هو الواجب كله من الحجاب، بل هو مطلوب بالإضافة إلى الحجاب الباطنيّ والذي يتمثّل بالعفاف الباطنيّ للمرأة وهو الأهمّ لها.

فالحجاب بالمفهوم القرآنيّ لا يكتمل إلاّ بمجموعة مفردات يتشكّل منها الحجاب الكامل:

- **ستر كامل الجسد بالجلباب:** وهو اللباس الفضفاض الواسع كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ (١).

- **إسدال الخمار:** وهو المقنعة التي توضع على الرأس وتُغطي الكتفين والرقبة والشقّ من الصدر ﴿وَلِيَصْرِيحًا مِخْمَرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ۝﴾ (٢).

- **عدم إبداء الزينة:** باستثناء الظاهريّة منها، وهي الكفّان والوجه، شرط أن لا يكون عليها زينة خارجيّة من مساحيق التجميل وطلاء الأظافر، وإظهار الحلبي، وغير ذلك. وكذلك عدم إظهار الزينة الباطنيّة، وهي كلّ ما عدا الوجه والكفّين

(١) - سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٢) - سورة النور الآية ٣١.

من الجسد للأجانب ما عدا طائفة من الناس وهم اثنا عشر صنفاً من المحارم وغيرهم، والتي حددها وذكرها القرآن الكريم في سورة النور.

- **غضُّ البصر:** سواء كان النظر من الرجال إلى النساء وهو أساس أو العكس، إذ إنَّ الحجاب لا يُمكن أن يتحقَّق إلاَّ بغضِّ الطرف من الجنسين وعدم النظر بشهوة وريبة إلى بعضهما بعضاً، والرجل له دور في إرساء الحجاب لدى المرأة، وإيجاد العفة. لأنَّ النظر إلى الجنس الآخر يتنافى والحجاب الباطني. يقول تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾

- **عدم الضرب بالأرجل:** ويكون ذلك عادةً بالخلخال الذي يُخرج صوتاً يعلم منه الآخر بوجود زينة خفية لدى المرأة، وبذلك يدخل تحت هذا العنوان كلُّ ما من شأنه أن يترك صوتاً ويجلب نظر الرجال وانتباههم للمرأة أمثال الخذاء الخاصَّ بالمرأة ذي الكعب العالي.

- **عدم اختلاط الرجل بالمرأة والعكس:** لا شكَّ في أنَّ مجتمعاتنا الحديثة والمعاصرة لا يُمكنها الفصل التامَّ بين الرجل والمرأة، لأنَّ المرأة اليوم أخذت دوراً اجتماعياً وهي تُشارك الرجل في العمل. إلاَّ أنه يُمكن الاتِّقاء والاجتناب

- عن الموارد غير الضرورية وبهذا يُمكن للمجتمع أن يحصل على التقوى الجنسيّة وعلى العفة الاجتماعيّة وطهارتها.
- وإذا ما حصل الاختلاط بين الرجل والمرأة لضرورة ما، يجب أن يُقيّد المجلس بمجموعة شروط عدم الضحك والمزاح الذي يُزيل الحجاب والعفة بينهما، وشيئاً فشيئاً تنكسر الحشمة، وتقع المعصية بدرجاتها، فقد ورد عن الرسول ﷺ: «من فاكه امرأة لا يملكها حبسه الله بكل كلمة في الدنيا ألف عام»^(١) والمفاكهة هي الممازحة.
- **اجتناب الخلوة التامة:** كأن يكونا في مكان خاص لا ثالث معهما، ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا يخلو بامرأة رجل فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»^(٢). لذلك ينبغي أن يكون جلوس الرجل والمرأة بمرأى الآخرين، وأن تقتصر الجلسة على الأمور الضرورية، وأن لا تطول مدتها.
- **ترك الزينة والتبرج والروائح العطرة:** لأنّ كلّ ذلك من شأنه أن يُحرّك ويُثير الطرف الآخر.
- **عدم اللين في الكلام:** فإنّ الخضوع في القول كما عبّر القرآن الكريم، وهو من نوع الميوعة والغنج الكلامي يحصل بطريقة خاصّة في الكلام، من شأنه أن يوقع الرجل في شرك المرأة.

(١) - وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٩٨.

(٢) - مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢٦٥.

ولهذا نهى الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١). وهذا النهي ليس موجهاً إلى نساء النبي فقط، بل يعمّ ليشمل نساء المؤمنين، لأنّ القرآن كما أشار إلى ذلك الأئمة عليهم السلام: أنزل من باب إياك أعني واسمعي يا جارة.

٣ - العفة الزينية نموذجاً:

ومن أهمّ نماذج العفيفات التي قدّمها الإسلام بعد السيّدة الزهراء عليها السلام ابنتها عقيلة الطالبين زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد بلغت من الحرص على الحجاب والستر حدّ أن تجعل في أوّل ما وبّخت يزيد الطاغية عليه رغم كثرة وعظم جرائمه هتك ستور النساء وتعريضهنّ لأنظار القوم في مسير السبي.

ولا عجب فإنّ الحجاب والعفاف رافق حياة هذه العظيمة حيث يُروى أنّ يحيى المازنيّ قال: «كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فوالله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن

يمينها والحسين عن شمالها وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين فأحمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرّة عن ذلك فقال: «أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب»^(١).



المحاضرة الثالثة

علامات الظهور بين التطبيق والتحليل

الهدف:

التعرّف على أهمّ الخطوط العامّة التي
رسمها أهل البيت عليهم السلام في معرفة علامات
الظهور وتحديدها وتطبيقها.



تصدير الموضوع

يقول تعالى: ﴿بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ﴾ ^(١).

المقدمة:

إنّ علامات الظهور للإمام المهديّ ﷺ تشكّل في منظومتها الفكرية بصنفيها المحتومة وغير المحتومة فكراً عقائدياً عمل الأئمة المعصومون على ترسيخه في أذهان الناس، وهذا لا يختلف كثيراً عن باقي العقائد الإسلامية، بل لا يختلف عن نفس عقيدة الشيعة بأئمة أهل البيت ﷺ.

غير أنّ فكرة علامات الظهور تخطت كونها مسألة عقائدية يؤمن بها المسلم، بل كان لها تأثيرها العملي في سلوكه الفردي الشخصي والاجتماعي، فبدلاً من أن يكون مؤمناً بالمهديّ ﷺ صار لزاماً عليه أن ينتظر ظهوره ويمهّد الأرضية المناسبة لذلك الظهور، ولذا حدّد أهل البيت ﷺ الخطوط العامة التي ينبغي على المسلم أن يتعامل من خلالها مع أحداث ما قبل الظهور، وكيف يمكن له أن يتصرّف حيال تلك العلامات الحتمية وغير الحتمية التي تحصل في زمانه.

مجاور الموضوع

١- الآثار السلبية للتطبيق والفهم الخاطئ لعلامات الظهور:

- توجيه الكذب للمعصوم: إنّ تطبيق علامات الظهور وسرعة الاعتماد عليها قد يؤدي إلى توجيه تهمة الكذب للمعصومين ﷺ وذلك حيث إنّ المعصوم قد حدّد

العلامات وبيّن أسبابها وظروفها وأماكن حدوثها، فلو حدث في مكان ما علامات خلفت قول المعصوم أو تقدّمت علامة على أخرى فإنّ ذلك يكون مخالفاً لكلام المعصوم عليه السلام، فإمّا أن تكون المشكلة في نفس تحقّق العلامة، وإمّا أن تكون المشكلة في نصّ كلام المعصوم.

- **إبطال فكرة الانتظار:** لقد أمرنا بالانتظار انتظار الفرج المحتوم، ولكن لو اعتمدنا على علامات غير دقيقة أو أنّها خيّلت لنا- ولو من خلال التحليل - أنّها هي العلامة المقصودة في الرواية ثمّ تبينّ خلاف ما حللناه فإنّ ذلك سوف ينعكس سلباً على انتظارنا للإمام عليه السلام، حيث يصبح الإنسان غير مكترث بما سوف يحصل ولا يعدّ نفسه للظهور، بل قد يصل به الأمر إلى مرحلة أنّ العلامة تكون فعلاً قد تحقّقت إلاّ أنّه ولكثرة الخطأ الحاصل في فهم وتحليل علامات الظهور ترك الاستعداد فلا يؤمن بتلك العلامة وإن كانت صحيحة.

- **تشويش أفكار الناس:** إنّ الإسراع في عمليّة تطبيق علامات الظهور، يؤدّي إلى آثار سلبية على نفوس الناس و ينعكس سلباً على ضعف الإيمان بالخصوص، فقد تصل المسألة إلى مرحلة الشكّ، وعند البعض الآخر إلى مرحلة اليأس.

- **فتح الباب أمام الكثير من العابثين بالعقيدة المهدويّة:** من خلال تشويه صورتها والقول بأنّ هذه الفكرة غير صحيحة،

حيث يكثر فيها الكذب والافتراء وأن ما يقال بأنه من علامات المهديّ فلم يتحقّق، وأن تلك الأخرى لم تتحقّق فينعكس ذلك على أصل العقيدة ويتمسّك به المنكرون للإمامة ولقضيّة الإمام المهديّ ﷺ، وهذا ما نلاحظه في مجتمعاتنا المعاصرة، فكثير من الأشخاص المنكرين لقضيّة الإمام المهديّ ﷺ يتمسّكون بهذه الأمور ويقولون بأن ما تدّعونه من علامات لم تحصل، وما من علامات طبّقت إلّا وبان فساده بعد مدّة، فهذا دليل على بطلان أصل العقيدة المهدويّة.

- **إحداث خلل في المسار العامّ لحركة الظهور:** حيث إنّ تطبيق كثير من العلامات أو التسرّع في تلقّفها سببه هو عدم الفهم والوضوح لتسلسل علامات الظهور، فقد يؤدّي ذلك إلى تقديم علامات وتأخير أخرى ممّا يحدث خللاً في المنظومة العامّة لسير علامات الظهور.

٢- توصيات الأئمة المعصومين عليهم السلام بشأن علامات الظهور:

- **انتظار الفرج:** عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج ما دام عليه العبد المؤمن...»^(١).

- **عدم التوقيت:** نهى أهل البيت عليهم السلام عن التوقيت في ظهور المهدي عليه السلام والتوقيت يتضمّن تطبيق العلامات على أشخاص قد يظنّ الشخص أنّهم هم الذين تحدّث عنهم الروايات، عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: «يا مهزم، كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»^(١).

- **عدم الاستعجال في التعاطي مع العلامة غير المحتومة:** عن أبي المرهف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الغبرة على من أثارها، هلك المحاضير»، قلت: جعلت فداك وما المحاضير؟ قال: «المستعجلون؛ أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم»، ثمّ قال: «يا أبا المرهف، أما إنهم لم يريدوكم بمجحفة إلا عرض الله عزّ وجلّ لهم بشاغل»، ثمّ نكت أبو جعفر عليه السلام في الأرض ثمّ قال: «يا أبا المرهف!» قلت: لبيك، قال: «أترى قوماً حسبوا أنفسهم على الله عزّ ذكره لا يجعل الله لهم فرجاً؟ بلى والله ليجعلنّ الله لهم فرجاً»^(٢).

- **ضرورة وعي العلاقة والارتباط بين تحقق العلامة غير الحتمية ونظام البداء والقضاء غير المبرم إلهياً:** الفضل الكاتب قال:

(١) - أصول الكافي ج ١ ص ٣٦٨.

(٢) - فروع الكافي ج ٨ ص ٢٧٤.

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال ليس لكتابك جواب، اخرج عنّا، فجعلنا يسارّ بعضنا بعضاً، فقال: «أي شيء تسارون يا فضل؟! إن الله عز وجل ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقص أجله» ثم قال: «إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان»، قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟ قال: «لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم»^(١).

- **معرفة العلامة أي معرفة الإمام المهدي:** عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول: «اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك، تقدّم هذا الأمر أو تأخر إن الله عز وجل يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام»^(٢).

- **التحذير من الخفة والانتزاق وراء أذعياء الإصلاح المواكبين للإصلاح الشامل:** جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «إلزم الأرض لا تحرّكن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة» - ثم ذكر العلامات المحتومة مع تفاصيل

(١) - فروع الكافي ج ٨ ص ٢٧٤.

(٢) - أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٢.

كلّ منها-، وقال: «وإياك وشذاذ من آل محمد ﷺ، ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه...»^(١).

- **التريث والانتظار لمعرفة مآل المدعي أو الشخصية التي تظهر عليها تلك العلامة:** عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: «والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم ﷺ إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به»^(٢).

- **التحذير من ظهور رايات تدعي الدعوة للمهديّ:** عن الفضل بن عمر الجعفيّ، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سمعته يقول: «إياكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم، وليمحصّ حتى يقال مات أو هلك، بأيّ واد سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ»، قال: فبكيت، فقال لي: «ما يبكيك يا أبا عبد الله؟» فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: «ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ»، فكيف نصنع؟

(١) - تفسير العياشي ج ١ ص ٦٤.

(٢) - فروع الكافي ج ٨ ص ٢٦٤.

قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة، فقال: «يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟»، قلت: نعم، قال: «والله! لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(١).

- **رواية المهدي** عليه السلام **واضحة المعالم**: كما جاء في الرواية السابقة عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال جابر: وأنت تقول: «ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي»، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة، فقال: «يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟»، قلت: نعم، قال: «والله! لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(٢).

- **الاستعجال**: قال إبراهيم بن خليل: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، مات أبي على هذا الأمر وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟ فقال عليه السلام: «يا أبا إسحاق، أنت تعجل!» فقلت: إي والله أعجل وما لي لا أعجل وقد بلغت من السن ما ترى! فقال عليه السلام: «..أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا وتمحصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل..»^(٣).

- **إن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى**: وعن أبي جعفر عليه السلام: «..ما

(١) - كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٧.

(٢) - كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٤٧.

(٣) - غيبة النعماني ص ١١١.

لكم لا تملكون أنفسكم وتصبرون حتى يجيء الله تبارك وتعالى بالذي تريدون، إن هذا الأمر ليس يجيء على ما تريد الناس، إنما هو أمر الله تبارك وتعالى وقضاؤه والصبر، وإنما يعجل من يخاف الفوت»^(١).

- **إن أمر الظهور له غايته ووقته المحدد الذي لا يمكن أن يتخلف**

عنه: وعن الصادق عليه السلام عند ذكر ملوك بني العباس قال: «إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إن الله لا يعجل لعجلة العباد، إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا»^(٢).

- **عدم إذاعة وقت الظهور:** عن إسحاق بن عمار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا إسحاق، إن هذا الأمر قد أخرج مرتين»^(٣).

قصة وعبرة:

عن الصادق عليه السلام: «وأما إبطاء نوح عليه السلام، فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عز وجل الروح الأمين عليه السلام بسبع نويات، فقال: يا نبي الله، إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلائقي وعبادي ولست

(١) - قرب الإسناد ص ٢٨١.

(٢) - أصول الكافي ج ١ ص ٣٦٩.

(٣) - غيبة النعماني ص ٢٠٢.

أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مُثبِك عليه، واغرس هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين، فلما نبتت الأشجار وتأزّرت وتسوّقت وتغصّنت وأثمرت وزّها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكّد الحجة على قومه.

فأخبر بذلك الطوائف التي أمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربّه خُلف. ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرّات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرّح الحقّ عن محضه وصُفّي من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أنّي أهلك الكفّار وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت أمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمّن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن

لكي تَخْلُصَ العبادة لي بذهاب الشكّ من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة، فلو أنّهم تسنّموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداءهم لَنَشَقُوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتآبدت حبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرئاسة، والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب ﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾ .

قال الصادق عليه السلام : وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام (١) .

الليلة التاسعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





المحاضرة الأولى

مفهوم زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأبعادها

الهدف:

الإطّالة على بعض أبعاد زيارة الإمام الحسين عليه السلام وما احتوته من تعاليم تربويّة وعقائديّة وأخلاقيّة وغيرها.



تصدير الموضوع

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من أراد أن يكون في جوار نبيّه عليه السلام وجوار عليّ وفاطمة، فلا يدع زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام»^(١).

(١) - كامل الزيارات ص ٢٦٠.

المقدمة:

أكد الأئمة عليهم السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وقاموا هم بزيارته كما قام شيعتهم عبر التاريخ بذلك، فزاروه من أقصى البلاد وأبعدها فضلاً عن القريب منهم، ومن لم يستطع إتيانه كان يزوره عن بعد كما أمر الأئمة عليهم السلام بذلك .
وهذه الظاهرة الفريدة تستوقف الإنسان للنظر في أبعادها ودلالاتها المختلفة:

معاور الموضوع

١ - المفاهيم التي اشتملت عليها الزيارة:

أ- الأصول العقائدية: احتوت نصوص الزيارات على تمجيد الله وتسبيحه وتنزيهه، بما يعزّز ثقافة التوحيد باعتباره الركيزة الأولى لهذا الدين الإلهي، كما احتوت على التوجّه للإمام الحسين عليه السلام من خلال اتصاله برسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء السابقين ووراثاتهم، وهو ما يعزّز ثقافة النبوة، كما تحدّثت الزيارة عنه عليه السلام كإمام قاد الأمة نحو عزّتها وكرامتها، ينتمي إلى أهل البيت عليهم السلام بما يؤكّد دور الإمامة وثقافتها:

«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبيّ الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا

وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين عليه السلام ولي الله، السلام عليك يا بن محمد المصطفى، السلام عليك يا بن علي المرتضى، السلام عليك يا بن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بن خديجة الكبرى، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور»^(١).

ب- التولي والتبري: تحدّثت الزيارات عن شهادة الإمام عليه السلام وأصحابه ودورهم الذي قدّموه، وإعلان الزائر الموالاتة للإمام عليه السلام الممثل لخطّ الحقّ والشريعة، والبراءة من أعدائه الذين يمثّلون خطّ الباطل على مرّ العصور: «فلعن الله أمة قتلتك، ولعن الله أمة ظلمتك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»^(٢).

ج- الواجبات والوظائف الدينية: «أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين»^(٣).

٢- البعد العبادي في الزيارة:

الزيارة عمل يُراد من خلاله ربط الزائر بمفاهيم إسلامية خاصة

(١) - مصباح المتهجد ص ٧٢٠.

(٢) - مصباح المتهجد ص ٧٢٠.

(٣) - مصباح المتهجد ص ٧٢٠.

وتذكيره بها وتجديد صلته بها، ولذلك كانت أمراً عبادياً وليس عملاً ترفيهاً. ومن هنا ورد الأجر الكبير والثواب الجزيل لزيائر الحسين عليه السلام.

منها ما عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت علي أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت، فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجي ربه وهو يقول: «اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيباً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم، واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم».

«اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينهم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تتقلب على حفرة

أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحتقرت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس، حتى توافيهم من الحوض يوم العطش». فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أنني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: «ما أقربك منه! فما الذي يمنعك من زيارته؟». ثم قال: «يا معاوية، ولم تدع ذلك»، قلت: جعلت فداك، لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال: «يا معاوية، من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض»^(١).

٣- البعد السياسي في الزيارة:

فقد كانت الزيارة أسلوباً من الأساليب التي كان الأئمة عليهم السلام يوجهون الناس من خلالها لحفظ الخط الحسيني الذي يمثل الإسلام الصحيح، في قبال السلطة الحاكمة التي كانت تمثل التيار الفاسد والمنحرف عن خط الإسلام.

وقد تنبّهت السلطات آنذاك إلى خطورة هذا الأمر فقامت بمنع

الزائرين من الوصول إلى ضريحه المقدس، وقد تمثل ذلك من خلال أمرين:

الأمر الأول: وضع الشرط والجواسيس على الطرق المؤدية إلى كربلاء لمنع الزائرين من الوصول إلى مرقده الشريف، وكانوا ينزلون بهم أشد ألوان العقوبات من سلب الأموال وقطع الأيدي والقتل..

الأمر الثاني: محاولة إخفاء القبر الشريف من خلال هدمه وإجراء الماء عليه، لتزول معالم الزيارة من رأس. وهو ما يدل على مدى مضايقة السلطة الحاكمة من ظاهرة الزيارة ومدى إحساسها بخطورة هذا التيار.

وقد كان ذلك في عهد المتوكل العباسي الذي كان شديد البغض لشيعه عليّ عليه السلام، يقول أبو الفرج الإصفهاني: وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج، وكان يهودياً فأسلم، إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراجه كل ما حوله، فمضى ذلك وخرّب ما حوله، وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه^(١).

٤- الحزن في زيارته:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين مكروب، شعث مغبر، جائع عطشان، فإن الحسين قُتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً..»^(١).

المحاضرة الثانية

الشباب أهميته وخطورته

الهدف:

التعرّف على أهميّة مرحلة الشباب وما تكتنفه من مخاطر وتحديات، وما تشكّله من فرصة لا تتوفر للإنسان مرّة أخرى.



تصدير الموضوع

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (١).

المقدمة:

تعتبر مرحلة الشباب من أهمّ مراحل حياة الإنسان، حيث إنّها مرحلة تكون قد تفتّحت فيها قواه وغرائزه، ويستطيع أن ينجز فيها ما لا ينجزه في مرحلة أخرى، فهي مرحلة البناء التي تحدّد مستقبله في الدنيا، وقد تكون أيضاً التي تحدّد مصيره في الآخرة.

مباحث الموضوع

١ - أهمية مرحلة الشباب:

أ- الاستعداد القويّ: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما قلب

الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته»^(١).

ب- نعمة إلهية لا يعرفها إلا من فقدها: وعنه عليه السلام: «شيئان

لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما: الشباب والعافية»^(٢).

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، بادِرْ بأربع قبل

أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل

فقرك، وحياتك قبل موتك»^(٣).

ولذلك فإنّ الإنسان يسأل عنها يوم القيامة: فعن أمير

المؤمنين عليه السلام: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يسأل عن

(١) - نهج البلاغة الوصية رقم ٣١.

(٢) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠٠.

(٣) - من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٥٧.

أربع: عن عُمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»^(١).

ج- الشباب هم عنوان المجتمع ورموزه: وعن الإمام الباقر عليه السلام: «كان أبي زين العابدين عليه السلام إذا نظر إلى الشباب الذين يطلبون العلم، أدناهم إليه وقال: مرحباً بكم، أنتم ودائع العلم، ويوشك إذ أنتم صغار قوم أن تصبحوا كبار آخرين»^(٢).

هـ- المهدي عليه السلام وأصحابه شباب: عن أبي الصلت الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟ قال: «علامته أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر، حتى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها»^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: «أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح»^(٤).

٢- فرصة الشباب:

إنّ تكوين شخصيّة الإنسان وتحديد مستقبله يبدأ في هذه المرحلة، فعلى الإنسان أن يستغلّها ليكون إنساناً ناجحاً في الدنيا

(١) - الخصال ص ٢٥٢.

(٢) - الدرّ النظيم ص ٥٨٧.

(٣) - كمال الدّين وتمام النعمة ص ٦٥٢.

(٤) - الغيبة للنعماني ص ٢٣٠.

وسعيداً في الآخرة. ونلفت هنا إلى أمرين مهمين لا بدّ أن يتحلّى بهما في هذه المرحلة:

أ- العلم:

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتابه لولده الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره»^(١).

وعن الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأدبته»^(٢).

ب- العبادة:

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله تعالى يحبُّ الشابَّ الذي يفني شبابه في طاعة الله تعالى»^(٣).

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله تعالى يُباهي بالشابِّ العابد الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي»^(٤).

(١) - نهج البلاغة الوصية رقم ٢١.

(٢) - المحاسن ج ١ ص ٢٢٨.

(٣) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠٢.

(٤) - ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٠١.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عزَّ وجلَّ مع السفارة الكرام البررة، وكان القرآن حجيْزاً عنه يوم القيامة»^(١).

٣ - فتنة الشباب:

وحيث كانت مرحلة الشباب مرحلة تفتِّح الغرائز والشهوات فإنَّ الإنسان قد يقع فريسة الفتن المختلفة التي يقوى طلبها في هذه المرحلة. ونشير هنا إلى بعض ما يجب التنبُّه له بالنسبة إلى الشاب:

أ - الجنس الآخر:

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يؤتى بالمرأة الحسنة يوم القيامة التي قد افتنت في حسنها، فتقول: يا ربِّ حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أو هذه؟ قد حسناها فلم تفتتن، ويُجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه، فيقول: يا ربِّ حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسناها فلم يفتتن...»^(٢).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٦٠٣.

(٢) - بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٥.

ب - الرفقة:

فعنه عليه السلام: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»^(١).

وعنه عليه السلام: «خير إخوانك من أعانك على طاعة الله، وصدك عن معاصيه، وأمرك برضاه»^(٢).

وعنه عليه السلام: «خير إخوانكم من أهدى إليكم عيوبكم»^(٣).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «خير الإخوان من كانت في الله مودته»^(٤).

وعنه عليه السلام: «للأخلاء ندامة إلا للمتقين»^(٥). إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٦).

ج - طلب المال:

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۖ ٦ أَن رَّأَاهُ اسْتَعْجَلٰ ۗ﴾^(٧).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «المال مادة الشهوات»^(٨).
ولكن هذا لا يعني أن يكون كلاً على الناس، فعن أبي عبد

(١) - مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢٢٧.

(٢) - ميزان الحكم ج ١ ص ٤٦.

(٣) - ميزان الحكم ج ١ ص ٤٦.

(٤) - ميزان الحكم ج ١ ص ٤٦.

(٥) - ميزان الحكم ج ٢ ص ١٥٨٦.

(٦) - سورة الزخرف الآية ٦٧.

(٧) - سورة العلق الآيتان ٦ و٧.

(٨) - نهج البلاغة، الحكم، رقم ٥٨.

الله ﷺ يقول: «لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال يكفّ به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه»^(١).

وعن أبي عبد الله ﷺ يقول: «استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلولاً على الناس»^(٢).

بل عليه أن يتخذ الدنيا وسيلة لعمارة الآخرة، فعن أبي عبد الله ﷺ قال: «نعم العون الدنيا على الآخرة»^(٣).

وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال رجل لأبي عبد الله ﷺ: والله إنّنا لنطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها فقال: «تحبّ أن تصنع بها ماذا؟» قال: أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدّق بها وأحجّ وأعتمر، فقال ﷺ: «ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة»^(٤).

أحلى ما خلق الله:

عن ابن أبي ليلى أنّه قال للصادق ﷺ: «أيّ شيء أحلى ممّا خلق الله عزّ وجلّ؟ فقال: «الولد الشابّ»، فقال: أيّ شيء أمرّ ممّا خلق الله عزّ وجلّ؟ قال: «فقده»، فقال: أشهد أنّكم حجج الله على خلقه»^(٥).

(١) - فروع الكافي ج ٥ ص ٧٢.

(٢) - فروع الكافي ج ٥ ص ٧٢.

(٣) - فروع الكافي ج ٥ ص ٧٣.

(٤) - فروع الكافي ج ٥ ص ٧٢.

(٥) - من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٨٨.

ضرورة الإصلاح بين الناس

الهدف:

الإضاءة على أهمية الإصلاح وفضله،
وضرورة تحقيقه بين المؤمنين، لما فيه من إيجاد
الإلفة والمحبة والتعاون بينهم.



تصدير الموضوع

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١). وقال سبحانه: ﴿وَالصُّلْحُ
حَيْرٌ﴾^(٢).

(١) - سورة الأنفال الآية ١ .

(٢) - سورة النساء الآية ١٢٨ .

المقدمة:

تعرّضت الروايات الشريفة لفضل الإصلاح بين المؤمنين، واعتبرته أفضل الطاعات والعبادات، لما يحققه من أرضية مساعدة تعين الإنسان على طاعة الله تعالى.



١- فضل الإصلاح:

أ- أفضل من الصلاة والصيام: عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته عند وفاته، للحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإن جدّكما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: صلاح ذات البين، أفضل من عامّة الصلاة والصيام»^(١).
وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما عمل رجل عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس يقول خيراً أو يتمنى خيراً»^(٢).

ب- صدقة يحبها الله: عن حبيب الأحوال قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»^(٣).

(١) - نهج البلاغة الوصية رقم ٤٧.

(٢) - وسائل الشيعة ج ١٨ كتاب الصلح باب ١ حديث ٨.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠٩.

ج- صلّت عليه الملائكة وثواب ليلة القدر: عن رسول الله ﷺ
- في حديث- قال: «ومن مشى في صلح بين اثنين صلى عليه
ملائكة الله حتّى يرجع وأعطى ثواب ليلة القدر، ومن مشى
في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين
اثنين من الأجر، مكتوب عليه لعنة الله حتّى يدخل جهنّم
فيضاعف له العذاب»^(١).

د- من أسباب إتيان الحكمة: سألت أبا عبد الله ﷺ عن
لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ، فقال: «أما والله ما
أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في
جسم ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً- إلى أن قال- ولم
يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا أصلح بينهما، ولم يمض
عنهما حتّى تحاجزا» الخبر^(٢).

هـ- طوبى: عن عيسى ﷺ: «طوبى للمصلحين بين
الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة»^(٣).
الإمام الباقر ﷺ: «ربّ أصلح لي جماعة إخوتي وأخواتي
ومحبيّ، فإنّ صلاحهم صلاحى»^(٤).

و- أفضل من الصدقة: عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لأنّ

(١) - وسائل الشيعة ج ١٨ كتاب الصلح باب ١ حديث ٧.

(٢) - مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٤٤١-٤٤٢.

(٣) - بحار الأنوار ج ١ ص ١٤٧.

(٤) - بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٥١.

أصلح بين اثنين أحب إلي من أن أتصدق بدينارين»^(١).

٢- موارد الإصلاح:

أ- بين الزوجين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٢).

ب- بين المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣).

ج- بين طائفتين من المؤمنين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾^(٤).

د- بين الناس: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥).

٣- مدة هجر الأخ المؤمن:

عن النبي ﷺ: «لا يحل لأحد مؤمن بالله أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيعرض هذا عن وجه هذا وهذا عن وجه هذا، فخيرهما الذي يبدأ بالسلام»^(٦).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) - سورة النساء الآية ٣٥.

(٣) - سورة الحجرات الآية ١٠.

(٤) - سورة الحجرات الآية ٩.

(٥) - سورة النساء الآية ١١٤.

(٦) - مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٩٨.

٤ - بذل المال في الإصلاح:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي»^(١).

عن أبي حنيفة سايق الحاجّ قال: مرّ بنا المفضّل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثمّ قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم، فدفعها إلينا من عنده حتّى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه، قال: أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وافتدي بها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام»^(٢).

٥ - الكذب في الإصلاح:

معاوية بن وهب أو معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أبلغ عني كذا وكذا - في أشياء أمر بها - قلت: فأبلغهم عنك وأقول علي ما قلت لي وغير الذي قلت؟ قال: نعم إنّ المصلح ليس بكذاب»^(٣).

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المصلح ليس بكذاب»^(٤).

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢٠٩.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٠.

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «الكذب مذموم إلا في أمرين: دفع شرّ الظلمة، وإصلاح ذات البين»^(١).
قال رسول الله ﷺ: «ما تصدّق الناس بصدقة أفضل من قول حسن، الكلمة يفكّ بها الأسير، وتجربّ بها إلى أخيك خيراً، أو تدفع عنه مكروهاً أو مظلمة»^(٢).

٦- الإنصاف بين المتخاصمين:

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال الحق فيما عليه وله»^(٣).

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلام له: «ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزّاً»^(٤).

٧- رضا الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما شيعة عليّ المتبازلون في ولايتنا، المتحابون في مودّتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا، الذين إذا غضبوا

(١) - مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٩٦.

(٢) - مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٦٤.

(٣) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٥.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ١٤٤.

چشمین

لم یظلموا، وإذا رضوا لم یسرفوا، بركة علی من جاوروا، سلم
لمن خالطوا»^(۱).

الليلة العاشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المحاضرة الأولى

التشويه الإعلامي والفكري للثورة الحسينية

الهدف:

التعرّف على طبيعة المواجهة الفكرية والإعلامية التي حاول بها أعداء الإمام الحسين عليه السلام تشويه ثورته ونهضته، وموقف أهل البيت عليهم السلام منها.



تصدير الموضوع

عن الإمام الحسين عليه السلام: «وألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١).

(١) - مشير الأحزان ص ٣١.

المقدمة:

وجهت للإمام الحسين عليه السلام العديد من التهم والأفكار التي استغلها أصحابها باسم الدين لتشويه صورة الإمام عليه السلام وحركته المباركة في أذهان الناس، وهذا الأمر لا يقتصر على حركته عليه السلام فقط بل نلاحظ عبر التاريخ أن كل حركات الحق وخصوصاً حركات التغيير الكبرى كانت تواجه بالتشويه والتكفير والدس والتزوير ونحو ذلك، مما يتطلب الوقوف عند هذه التهم وكيفية مواجهتها بغية استفادة الدروس والعبر منها.

مجاور الموضوع

ووجهت إلى الإمام الحسين عليه السلام ونهضته عدد من الاتهامات التي حاول الأمويون عبر التاريخ ترويجها لتسوية حربهم على الإمام الحسين عليه السلام، نشير إلى بعض منها:

١- التفرقة والخروج عن الجماعة:

إن ابن زياد قال: إيه يا بن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض؟! قال: كلا لست لذلك أتيت ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى

وقيصر فأتيناهم لأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب^(١).
 عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكة اعترضه
 رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا
 له: انصرف أين تذهب، فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان
 فاضطربوا بالسياط ثم إنَّ الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعاً
 قوياً ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه: يا حسين ألا تتقي
 الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فتأول حسين قول
 الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِي عَمَلِيَّ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا
 بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

٢- الخروج عن الدين:

سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول:
 يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من
 مرق من الدين وخالف الإمام، فقال له الحسين يا عمرو بن
 الحجاج: أعليّ تحرض الناس؟! أنحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟!
 أما والله، لتعلمنَّ لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أينما
 مرق من الدين ومن هو أولى بصلي النار^(٣).

عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام أنها قالت: لما جلسنا بين يدي

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٢.

(٢) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٨٩.

(٣) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٣١.

يزيد رقّ لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية- يعنيني- وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمّتي زينب، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون. فقالت عمّتي للشاميّ: كذبت والله ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد وقال: كذبت، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت. قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملّتنا وتدين غيرها. فاستطار يزيد غضباً وقال: إيّاي تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلماً. قال: كذبت يا عدوة الله. قالت له: أنت أمير، تشتم ظالماً وتقهر بسطانك، فكأنه استحيا وسكت. فعاد الشاميّ فقال: هب لي هذه الجارية. فقال له يزيد: اغرب، وهب الله لك حتفاً قاضياً^(١).

٣- معصية الحاكم والخروج على طاعته:

فقد روى الذهبيّ عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصليّ معنا، ثمّ يقول: اللهم إنّك تعلم أنّي شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ﷺ؟ قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إنّ أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم

نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر السقاة. قلت: إن هذا لعذر قبيح، فإنما الطاعة في المعروف^(١).

وهذا مسرف بن عقبة (واسمه في الأصل مسلم ولكنه سمي بذلك لكثرة إسرافه في سفك دماء المسلمين) الذي قتل من المسلمين أحد عشر ألف مسلم وفيهم من بقيّة الصحابة والتابعين واغتصب جيشه النساء وافتض الأبقار ونهب المدينة، ورمى الكعبة المشرفة بالمنجنيق فأحرقها يقول: اللهم إني لم أعمل عملاً قطّ بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله أحبّ ولا أرجى عندي في الآخرة، وفي لفظ ابن كثير: أحبّ إلي من قتل أهل المدينة وأجزى عندي في الآخرة وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشقيّ! ثمّ مات، وفي تاريخ اليعقوبيّ، قال: اللهم إن عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية وقتل أهل الحرّة فإنّي إذا لشقيّ، وفي فتوح ابن أعثم أنّ مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير: فانظر أن تفعل في أهل مكة وفي عبد الله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل المدينة. ثمّ جعل يقول: اللهم إنك تعلم أنّي لم أعص خليفة قطّ، اللهم إني لا أعمل عملاً أرجو به النجاة إلا ما فعلت بأهل المدينة^(٢).

وكان كعب بن جابر من حضر قتال الحسين في كربلاء يقول:

(١) - ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٨٠.

(٢) - معالم المدرستين ج ٣ ص ١٩٢.

يا ربّ، إنّنا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن غدر^(١)، يقصد بمن غدر من خالف الخليفة وعصى أمره.

وهو الذي شارك في قتل برير من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ولما رجع من القتال قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً..

وكان يقول في شعره:

فأبلغ عبيد الله إمّا لقيته

بأنّي مطيعٌ للخليفة سامع^(٢)

والموقف الحسيني كان معروفاً ومعلوماً من كلمات سيّد

الشهداء عليهم السلام، فقد روي أنّه قال في بعض خطبه: «أيّها الناس،

إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله

ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله

بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله

أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا

طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء

وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غير^(٣).

(١) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٣٠.

(٢) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٩.

(٣) - تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٠٤.

٤ - مخالفة مشيئة الله تعالى :

ففي الكوفة في قصر الإمارة لما أدخلوا السبايا أقبل عبيد الله بن زياد على العقيلة زينب عليها السلام فقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أحدوثتكم، فقالت: إنما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا، فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة^(١).

وروي: أن يزيد لما رأى رأس الحسين قال: أتدرون من أين أتى ابن فاطمة؟ وما الحامل له على ما فعل؟ وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟ قالوا: لا! قال: يزعم أن أباه خير من أبي، وأمه فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وجدّه رسول الله خير من جدّي، وأنه خير مني وأحقّ بهذا الأمر مني، فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاجّ أبي أباه إلى الله عزّ وجلّ، وعلم الناس أيهما حكم له، وأما قوله أمّه خير من أمي فلعمري إنّ فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، وأما قوله جدّه رسول الله خير من جدّي، فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلاً ولا نداءً، ولكنّه إنّما أتى من قلةٍ فقهه لم يقرأ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكٌ

(١) - بحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٥ - ١١٦.

الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴿ الآية (١) ، وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) ، (٣) .

٥- وضع الأحاديث:

عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله فكيف سمّت العامّة يوم عاشورا يوم بركة؟ فبكى عليه السلام ثم قال: لما قُتل الحسين عليه السلام تقربّ الناس بالشام إلى يزيد، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان بما وضعوا له أمر هذا اليوم، وأنه يوم بركة، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن، إلى الفرح والسرور والتبرّك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم ^(٤).

(١) - سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢) - سورة البقرة الآية ٢٤٧ .

(٣) - البداية والنهاية ج ٨ ص ٢١٢ .

(٤) - بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٧٠ .

الحرمات في الإسلام

الهدف:

معرفة الحرمات وأن واجبنا تجاهها تعظيمها واحترامها والدفاع عنها بكل الوسائل .



تصدير الموضوع

عن رسول الله ﷺ: «يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح؛ فيقول: أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً! فيقال له: خرجت منك كلمة، فبلغت مشارق الأرض ومغاربها؛ فسفك بها الدم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام؛ وعزتي [وجلالتي]، لأعذبنك بعذابٍ

لا أعذب به شيئاً من جوارحك»^(١).

المقدمة

الحرّات جمع حرمة وهي ما يُحرّم هتكه ويجب تعظيمه ورعاية جانبه. وقد سلّطت الشريعة الضوء على بعض الأمور المحرّمة، لخطورتها وعظم أثرها على المجتمع والفرد؛ فجعلتها من أكبر الكبائر التي توجب دخول جهنّم، كما أقامت الحدّ عليها، بل إنّ ارتكابها مانعٌ من قبول بعض الأعمال. وليس ارتكابها فقط موجباً للعذاب، بل إنّ المساهمة، ولو بكلمة، في حصول هذا الأمر، والمساعدة عليه يستوجب العقاب الأليم والعذاب الشديد. ويفهم من الرواية أنّ أعظم وأخطر الحرّات التي أولّاها الدّين اهتماماً بالغاً، وعمل على حفظها ورعاية جانبها، هي: الدم الحرام، والمال الحرام، والفرج الحرام.

مجاور الموضوع

١ - الدم الحرام

أ - عظم وخطورة القتل الحرام

— **أوّل ما يُقضى به يوم القيامة:** عن رسول الله ﷺ: «أوّل ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف ابني آدم، فيفصل

(١) - أصول الكافي ج ٢ ص ١١٥.

بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك، حتى يأتي المقتول بقاتله، فيتشخب في دمه وجهه، فيقول: هذا قتلي، فيقول: أنت قتله؟ فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً»^(١).

- **زوال الدنيا أهون عند الله من القتل الحرام:** عن رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دمٍ سُفِكَ بغير حق»^(٢).

- **أعتى^(٣) الناس:** عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ وَمَنْ ضَرَبَ مَنْ لَمْ يَضْرِبْهُ»^(٤).

ب- أثر قتل المؤمن:

- **لا يوفَّق للتوبة:** عن الإمام الصادق ع: «لا يوفَّق قاتل المؤمن متعمداً للتوبة»^(٥).

- **عذاب بلا عدد ولا حساب:** عن رسول الله ﷺ: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، أَيْقَتَلِ قَتِيلًا وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لَا يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ،

(١) - فروع الكافي ج ٧ ص ٢٧١.

(٢) - الترغيب والترهيب ص ٢٩٢.

(٣) - العاتى: الجبار.

(٤) - فروع الكافي ج ٧ ص ٢٧٤.

(٥) - م.ن ص ٢٧٢.

- لُعَذِبَهُمُ اللَّهُ بِلا عَدَدٍ وَلا حِسابٍ»^(١).
- **الخلود في جهنم:** يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾^(٢).

ج- جزاء القتل الحرام

- **له قاتل لا يموت:** عن رسول الله ﷺ: «لا يغرّركم رحب الذراعين بالدم؛ فإنّ له عند الله عزّ وجلّ قاتلاً لا يموت»، قالوا: يا رسول الله، وما قاتل لا يموت؟ فقال: «النار»^(٣).
- **يُقتل مئة ألف قتلة مثلها:** عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام أن يا موسى قل للملأ من بني إسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق! فإنّ من قتل منكم نفساً في الدنيا، قتلته مئة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه»^(٤).
- **ثبت للقاتل جميع ذنوب المقتول:** عن الإمام الباقر عليه السلام: «من قتل مؤمناً متعمداً، أثبت الله على قاتله جميع الذنوب،

(١) - ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٤٩٨.

(٢) - سورة النساء الآية ٩٣.

(٣) - فروع الكافي ج ٧ ص ٢٧٢.

(٤) - وسائل الشيعة ج ٢٩ ص ١٥.

وَبُرِّئَ الْمَقْتُولِ مِنْهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِآئِمِّي وَإِيْمَتِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (١) (٢).

٢- المال الحرام

أ- حقّ المال: عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «أما حقّ مالك: فإن لا تأخذه إلا من حلّه، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعة ربك، ولا تبخل به، فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة» (٣).

ب- حرمة مال المؤمن كحرمة دمه: عن رسول الله ﷺ: «سباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معصية الله، حرمة ماله كحرمة دمه» (٤).

ج- المال قرّة عين إبليس: عن ابن عباس، قال: «إنّ أول درهم ودينار ضربا في الأرض نظر إليهما إبليس، فلما عاينهما، أخذهما فوضعهما على عينيه، ثمّ ضمّهما إلى صدره، ثمّ صرخ صرخة، ثمّ ضمّهما إلى صدره، ثمّ قال: أنتما قرّة عيني وثمرّة فؤادي، ما أبالي من بني آدم إذا أحببوكما أن لا يعبدوا وثناً، وحسبي من بني آدم أن يحببوكما» (٥).

(١) - سورة المائدة الآية ٢٩.

(٢) - وسائل الشيعة ج ٢٩ ص ١٥.

(٣) - وسائل الشيعة ج ٢٩ ص ١٥.

(٤) - أصول الكافي ج ٢ ص ٣٦٠.

(٥) - أمالي الشيخ الصدوق ص ٢٦٩.

د- المال الحرام باب إلى جهنم: عن رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: من لم يبال من أيِّ باب اكتسب الدينار والدرهم، لم أبال يوم القيامة من أيِّ أبواب النار أدخلته»^(١).

ه- حبس الحقوق: عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم، مشدودة أيديهم إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة، معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين أعطاهم الله، فمنعوا حقَّ الله في أموالهم»^(٢).

٣- الزنا (الفرج الحرام)

أ- من أكبر الكبائر:

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣).

وعن رسول الله ﷺ: «لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبياً أو إماماً، أو هدم الكعبة التي جعلها الله عز وجل قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً»^(٤).

(١) - بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ١١.

(٢) - فروع الكافي ج ٢ ص ٥٠٦.

(٣) - سورة الإسراء الآية ٢٢.

(٤) - من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٥٩.

ب- آثار الزنا ومخاطره:

- **يحبس الرزق:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «الذنوب التي تحبس الرزق، الزنا»^(١).
- **يورث الفقر:** عن رسول الله ﷺ: «الزنا يورث الفقر، ويدع الديار بلاقع»^(٢).
- **يمنع البركة:** عن رسول الله ﷺ: «أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلاّ خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنا»^(٣).

ج- الحكمة من تحريم الزنا:

عن الإمام الصادق عليه السلام - في حديث - أنّ زنديقاً قال له: لم حرم الله الزنا؟ قال: «لما فيه من الفساد وذهاب الموارث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة»^(٤).

قصة وعبرة

كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا، عبد الله زماناً من الدهر، حتّى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على

(١) - وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٧٤.

(٢) - م.ن. ج ٢٠ ص ٣١٠.

(٣) - م.ن. ج ١٩ ص ٧٧.

(٤) - وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٢٢.

يده، وإنه أتى بامرأة في شرف، قد جنت، وكان لها إخوة، فأتوه بها، وكانت عنده، فلم يزل به الشيطان يزین له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقية إخوتها رجلاً رجلاً، فذكر ذلك لهم، فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول: والله، لقد أتاني أت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره، فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس، فاستنزلوه فأقرّ لهم بالذي فعل، فأمر به فصُلب، فلما رُفِع على خشبته تمثل له الشيطان، فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أحلّصك بما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لك، وأنا على هذه الحالة؟ فقال: أكتفي منك بالإيمان، فأوماً له بالسجود، فكفر بالله، وقتل الرجل^(١).

الجهاد في سبيل الله: شرائط وضوابط

الهدف:

حَتَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَقَاوِمَةِ الظُّلْمِ وَرَدِّ الْمُعْتَدِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ
وَمَقَدَّسَاتِهِمْ.



تصدير الموضوع

﴿ أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا
اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَصَلَوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ عَلَىٰ سَائِرِ الْعَالَمِينَ وَالْحَقُّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ
بَيْنِ عَدُوِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ .

المقدمة:

يعتبر الجهاد في سبيل الله من المقامات الرفيعة والشامخة والتي قد لا تتسنى لأيّ كان من الناس، كيف وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الجهاد المعروفة: «إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لخاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ؟» فما لم يحمل الإنسان المؤهلات والكفاءات التي تتيح له أن يكون في عداد المجاهدين الأولياء فلن يوفق لنيل هذه الكرامة والدرجة الخاصة التي أعدها الله تعالى، وهذا يتطلب مزيداً من المعرفة والوعي والانتباه إلى القواعد الخاصة لهذه الطاعة.



١ - شرائط لا بد منها في الجهاد:

- **أهمية الصدق في إرادة الجهاد:** يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١﴾
- **الوعي والبصيرة في القتال:** يقول تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ

ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فُحِّدُوهُمْ وَأَقْلُبُوهُمْ حَيْثُ تَقَعْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١﴾ .

- **الالتزام بقواعد القتال:** يقول تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢) .

٢- أهداف الجهاد:

- **اجتثاث الفتنة والشرك:** يقول تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (٣) .

- **إخافة أعداء الله وأعداء المسلمين:** يقول تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِءِ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ ﴾ (٤) .

- **حفظ المعابد الدينية والمقدسات:** يقول تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَّيْتُمْ سَوَاعِقُ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (٥) .

- **العذاب والخزي على المعتدين:** يقول تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ ﴾

(١) - سورة النساء الآية ٩١ .

(٢) - سورة البقرة الآية ١٩٠ .

(٣) - سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٤) - سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٥) - سورة الحج الآية ٤٠ .

يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ
صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿^(١)﴾ .

٣- ضوابط عامة في الجهاد:

ذكر الله تعالى ستة من الضوابط والقوانين لا بد من مراعاتها في الجهاد جاء ذلك في ثلاث آيات من سورة الأنفال يحدد الله فيها قوانين النصر على الأعداء في جبهات القتال وهي:

- **الثبات:** يقول تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ .
- **ذكر الله:** يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .
- **إطاعة الله ورسوله:** يقول تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .
- **اجتناب التنازع:** يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .
- **الصبر:** يقول تعالى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ .
- **اجتناب الغرور والرياء:** يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ ﴿^(٢)﴾ .

(١) - سورة التوبة الآية ١٤ .

(٢) - سورة الأنفال الآية ٤٥-٤٧ .

٤- آثار الجهاد في سبيل الله وفضله :

أ- صلاح الدين والدنيا: عن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال : «إنَّ الله فرض الجهاد وعظمه، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلاَّ به»^(١).

ب- محو للذنوب وعلو للدرجات: عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال : «من خرج مرابطاً في سبيل الله تعالى أو مجاهداً فله بكلِّ خطوة سبعمئة ألف حسنة ويمحى عنه سبعمئة ألف سيئة ويرفع له سبعمئة ألف درجة»^(٢).

ج- استجابة الدعاء: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاجُّ فانظروا بما تخلفونه، والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تعرّضوه»^(٣).

د- الشفاعة: عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال : «ثلاثة يشفعون إلى الله عزَّ وجلَّ فيشفعون: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»^(٤).

هـ - دخول الجنة: عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال : «ألا إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل

(١) - وسائل الشيعة ج ١١ ص ٩.

(٢) - ثواب الأعمال ص ٢٩٢.

(٣) - بحار الأنوار ج ٨١ ص ٢٢٥.

(٤) - الخصال ص ١٥٦.

الحشبة والمقوي به في سبيل الله، والرامي به في سبيل
الله»^(١).

٥- قصة وعبرة:

قال خيثمة أبو سعد بن خيثمة: يا رسول الله إن قريشاً مكثت
حولاً تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها... وعسى الله
أن يظفرنا بهم، فتلك عادة الله عندنا، أو يكون الأخرى فهي
الشهادة، لقد أخطأتني وقعة بدر، وقد كنت عليها حريصاً،
لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه
فرزق الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن
صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، وهو يقول: الحق بنا ترافقنا
في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول
الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق
عظمي وأحبيت لقاء ربي، فادع الله أن يرزقني الشهادة، فدعاه
رسول الله ﷺ بذلك فقتل بأحد شهيداً^(٢).

٦- من صور الجهاد في كربلاء:

بعد أحداث الكوفة التحق عابس بسيد الشهداء عليه السلام
وفي يوم عاشوراء وبعد استشهاد غلامه شوذب تقدم نحو

(١) - وسائل الشيعة ج ١٥ ص ١٤٠.

(٢) - بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٥.

الحسين

الإمام عليه السلام وقال له: «يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته. السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنني على هداك وهدى أبيك».

ثمّ مشى بالسيف مصلاً نحو القوم وكان شجاعاً إلى الحدّ الذي لم يجرؤ أحدٌ من القوم أن يبرز إليه ليقاتله وجهاً لوجه فنادى عمر بن سعد: ويلكم أرضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كلّ جانب فلمّا رأى ذلك ألقى درعه وخوذته خلفه وبرز بقميصه نحو جيش ابن سعد ثمّ استشهد^(١) (رضوان الله عليه).

الفهرس

- 5..... السياسات العامّة للخطاب العاشورائي
- 9..... توجيهات الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ
- 9..... توجيهات الإمام الخامنئي قَدَسَ سَمُوهُ
- 11 مجابهة الطواغيت أهمّ واجبات الأنبياء
- 11 من خطاب للإمام السيّد الخامنئي قَدَسَ سَمُوهُ

الليلة الأولى

- المحاضرة الأولى:
- 17 قيمة البكاء على سيّد الشهداء عَليهِ السَّلَامُ
- المحاضرة الثانية:
- 27 الإنصاف: فضله وأهميته
- المحاضرة الثالثة
- 35 الشعائر الحسينية الفردية والجماعية

الليلة الثانية

- المحاضرة الأولى:
- 49 الثواب الأربعة في ثورة الإمام الحسين عَليهِ السَّلَامُ
- المحاضرة الثانية
- 59 مخاطر الظلم وآثاره
- المحاضرة الثالثة
- 67 مكانة البصيرة عند المؤمن

الليلة الثالثة

- المحاضرة الأولى
 دروس من عاشوراء (1) 77
 المحاضرة الثانية
 دور العفاف والابتدال في الكمال 87
 المحاضرة الثالثة
 أبعاد العدالة الاجتماعيّة 95

الليلة الرابعة

- المحاضرة الأولى
 دروس من عاشوراء (2) 105
 المحاضرة الثانية
 الحبّ واليغض في الله 117
 المحاضرة الثالثة
 أهل المعروف وفضلهم 125

الليلة الخامسة

- المحاضرة الأولى
 مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام 135
 المحاضرة الثانية
 خدمة الناس وكفّ الأذى 143
 المحاضرة الثالثة
 مكانة الرضا وثمراته 153

الليلة السادسة

- المحاضرة الأولى
 وقفة مع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام 163

المحاضرة الثانية

175 من وظائف المؤمنين في غيبة الإمام المهدي عليه السلام

المحاضرة الثالثة

183 حسن العاقبة

الليلة السابعة

المحاضرة الأولى

195 من مواقف النساء في نهضة عاشوراء

المحاضرة الثانية

205 مقام الشهادة في الإسلام

المحاضرة الثالثة

215 الإيثار بين المؤمنين

الليلة الثامنة

المحاضرة الأولى

227 قيادات كربلائية

المحاضرة الثانية

235 العفاف وآثاره: زينب عليها السلام المخدرة نموذجاً

المحاضرة الثالثة

245 علامات الظهور بين التطبيق والتحليل

الليلة التاسعة

المحاضرة الأولى

259 مفهوم زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأبعادها

المحاضرة الثانية

267 الشباب أهميته وخطورته

المحاضرة الثالثة

275 ضرورة الإصلاح بين الناس

الليلة العاشرة

- المحاضرة الأولى
285 التشويه الإعلامي والفكري للثورة الحسينية
- المحاضرة الثانية
293 الحرمات في الإسلام
- المحاضرة الثالثة
301 الجهاد في سبيل الله: شرائط وضوابط